AMERICAN
UNIVERSITY OF
BEIRUT

UVA LIBRARY

179
F47mA
v.2

مسائل وأجوبة

على بدوى

﴿ الجزء الثانى ﴾

تأليف

على فهمى

(بنظارة المعارف العمومية)

(الطبعة الثانية)

(حقوق الطبع محفوظة للمؤلف)

طبع بمطبعة الجمالية - بمصر

(الكائنة بحارة الروم بعطفة التترى)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين

وبعد فهذا هو الجزء الثانى من مسامرات البنات وهو مشتمل على ما يأتى :

أولا — على محاورات أدبية فى مدح العلم وذم الجهل . وفى بيان القصد من التعليم وفائدة العلوم المدرسية . وفى بيان الفائدة من الصلاة والصيام والزكاة والحج . وفى ذكر أهم الواجبات التى تطلب من البنات معرفتها قبل دخولهن فى عالم الزوجات . وفى ضرورة معرفة التدبير المنزلى

ثانيا — على ذكر بعض الصفات الادبية للنساء وأعمالهن

ثالثا — على ذكر بعض النساء الشهيرات من العرب والافرنج ليكون فى ذكرهن مثالا حسنا للسيدات وعظة من أجل العظات

وأملى أن يكون هذا الجزء مفيدا للبنات والسيدات والله الموفق لما فيه الخير والصواب

تحريراً بالعباسية — على فكرى

فى غرة المحرم — ابن المرحوم محمد عبد الله

سنة ١٣٣١ — الحكيم

المحاورة الاولى

(بين تلميذة متعلمة وأخرى جاهلة)

التلميذة المتعلمة — تقف متأبطة كتبها المدرسية وتنشد :

«الله أكبر ان العلم سلطان له الفضائل اخوان وخلان»

«وكوكب يستضيء العالمون به ومظهر فيه للاسعاد برهان»

« وروضة نورها نور ومغرسها

فيه المحاسن والاحسان أغصان»

«وأهله خير أهل الارض اذبهم

تقوم للهدى والارشاد أركان »

«وهم من الشرف الاعلى بمنزلة

شماء يعجز عنها الانس والجان»

التلميذة الجاهلة — سمعتك ياأختى تنشدين كلاما بصوت قوى جميل ولكن لم أفهم معناه

التلميذة المتعلمة — هو قصيدة فى مدح العلم. وانما لم تفهميها لانك جاهلة لم تذوقى طعم العلم ولم تشمى ريحه العطر

التلميذة الجاهلة — وأناماذا أعمل بالعلم مادمت آكل صحيحا

وألبس مليحا. وصحتى قوية جيدة. ووالدتي كريمة جيدة

البنت المتعلمة — اعلمي يا أختاه ان حاجة الانسان الى العلم كحاجته الى الروح .

فاذا كان الجسم لاتجرى الحياة منه مجرى الماء من العود الأخضر الا بالروح . فكذلك الروح لا تستمد حياتها ولا تأخذ قوتها وقوتها الا بالعلم

وليس العاقل هو الذى يعيش ليأكل . بل هو الذى يأكل ليعيش. ويتحلى بالكمالات ويستمسك بعروة الاخلاق الفاضلة. ولا سبيل الى معرفة ذلك والحصول عليه الا بالعلم كما ان الصحة لا تأتى الا من طريق العلم أيضا لان الجاهل قد يعمل أو يتناول مافيه فساد صحته دون أن يشعر ولا ينقذه من مخالب الامراض الفتاكة الا العلم

البنت الجاهلة — وما الذى بيمينك يا أختاه

البنت المتعلمة — هي كتبي المدرسية منها أتعلم. وفيها أذاكر دروسى وأحرز قصب السبق والنجاح على اخوتى

فان كنت تريدين أن تنالى أحسن الحظ من مواهب السعادة. وأجمل الشرف من فضائل الترقى فهلمى معى الى المدرسة

وانتظمى فى سلكها لتفوزى بالفلاح

البنت الجاهلة — مافهمت كلامك. ولا أريد أن أفهمه. أنت تريدين أن أقوم مثلك كل يوم. فى الصباح قبل أن أشبع من النوم. وأحمل هذه المحفظة على ظهرى وأجرى بها خوفا من أن يعاقبنى الضابط اذا تأخرت عن الميعاد. ثم ان المعلمين يضايقوننى بالدرس. ووجع الرأس. وأفقد صحتى فى المطالعة والمذاكرة وأصير ضعيفة نحيفة مثلك. فماالذي يدعونى لكل هذه الشواغل والمتاعب. وأنا والدى ووالدتى لله الحمد أغنياء. وصحتى جيدة. وعضلاتى قوية. ولست فى حاجة للحصول على شهادة أو لخدمة الحكومة ولاغيرها

البنت المتعلمة — مهلا أيتها الجاهلة. فلا تفتخرى بثروة أهلك وقوتك وضخامة جسمك فان ليس هذا كل مايطلبه الانسان من هذه الحياة. اماتعلمى ان المرء بأصغريه قلبه ولسانه والجاهلة محرومة من وظيفتها الادبية

ولو كان فضل الانسان بكبر جسمه وقوة عضلاته لكان خيرا منه الحيوان

والمتعلمة تبنى مجدها بجدها أما الجاهلة فتضيع ماورثته

من المجد بجهلها

المتعلمة تقدر على حفظ كرامتها وشرفها. وتضع نفسها فى الموضع اللائق بها. أما الجاهلة فتلقى بنفسها فى حفرة المهلكات وتلبس ثياب العار والمخزيات

وليس الغرض من التعليم هو الحصول على الشهادات أو الاستخدام فى مصالح الحكومة كما تزعمى

بل الغاية الوحيدة هى أن تكون المتعلمة نافعة لنفسها وبني جنسها

(المعلمة تتداخل بينهما وتقص عليهما رأيها فى العلم ويكون حكمها فصل الخطاب فى هذا الباب)

المعلمة — ما بالكما يا ابنتاه تتجادلان حتى بلغ منكما الحقد والغيظ أشده

البنت المتعلمة — ياسيدتى المعلمة : هذه البنت الجاهلة تفتخر بثروة والديها وقوتها. وتعترض على البنات اللاتى يجتهدن فى طلب العلم بانهن ضعفاء نحفاء. وهذا من أغرب ماتحتج به البنات الجاهلات

المعلمة — اسمعا يا ابنتاه كلمتى وحكمى فيما دار بينكما ففيه

الحكمة وفصل الخطاب .

العلم مصباح تستضئ به العقول . وتصل به لبلوغ المأمول سراج وهاج تهتدى به البنات فى الظلمات ، دواء طيب تقى به أنفسهن من الوقوع فى الآفات المهلكات ، غذاء للارواح ، يقوم به بكل ارتياح ، بل هو منبع السعادتين فى الحياتين . وهو أعظم بنيان قام عليه العمران . فى كل زمان ومكان :

« وما العلم الا سبيل العلا وقنطرة لبلوغ المراد »

« ومنه مسير الممالك في
طريق الترقى لعرش السداد »

« وعقد البنود وحشد الجنود
لحفظ الحدود وفرض الجهاد »

« وسد الثغور وصد المغير
وضبط الامور وأمن البلاد »

« ولولا العلوم لضل الفهوم
وشد الظلوم وساد الفساد »

لهذا كله تعلقت به الامم الحية . فمن كانت أشد تمسكا بعروته الوثقى وأقوى اجتهادا فى تحصيله كانت أسمى رقيا

وأعز مكانة . ومن أرخت يديها منه سقطت فى الذل فى قرار مكين . وهوت بجهلها فى مكان سحيق من أعلى عليين .

فما من أمة انتشر فيها العلم وأخذت فى توسيع نطاق التعليم فى البلاد الا وقد امتد سلطانها واتسعت دائرة نفوذها بقوة العلم والتعليم

أما الامة التى سادت فيها الفوضى وساء النظام وغلبها الاعداء على أمرها فما ذلك الا لضعفها وجهل أبنائها

(ثم تنظر الى التلميذة الجاهلة وتقول)

أيتها التلميذة الجاهلة . نصيرة الجهالة . باي برهان تنصرى الجهل وتحتجى على العلم ؟

— هل رأيت جاهلة عملت عملا نافعا . أو فكرت فى أمر يسر لها السبيل لبلوغ العلا والمراد ؟

— هل سمعت بان بنتا عاقلة متعلمة خاب أملها . أو ساء حالها ؟

هل الاطباء الذين اكتشفوا عوارض الامراض وتبينوا أسرار العلاج النافع وخواص الادوية الناجحة والسامة كانوا جهلاء ؟

هل العلماء الذين عرفوا مزايا البخار والكهرباء التى

تطير بأجنحتهما الناس فى البر والبحر كانوا جهلاء لا يعقلون ؟ وهل الذين اخترعوا الآلات الحساسة والجامدة المتحركة والخرساء الناطقة كآلات التصوير الشمسى ومقاييس النور والحرارة والمنبئة بالزلازل والزوابع والصواعق والصور المتحركة كانوا لا يفقهون ؟

وهل الذين ساسوا الحكومات واقتادوا الجيوش الجرارة بحكمة الحزم والعزم والتدبير كانوا جهلاء ؟

وهل الذين تفننوا في جميع الفنون العقلية. والذين حاطوا الشرائع بمحاسن آرائهم وجميل ارشاداتهم كانوا أغبياء ؟

هل ترين شخصا عالج مشروعا مفيدا الا كان العلم سراجه المضيء ؟

هل ترين شخصا ألقى بنفسه فى غمار المهلكات الا كان الجهل رائده وقائده ؟

ان كنت تفخرين بثروة أبائك فهى مادية لا بقاء لها .

أما ثروة العلم فهى ثروة روحية لا تفنى بل تزيد . وكل شيء ينقص بالانفاق الا العلم فانه ينمو ويزداد

وان افتخرت بقوتك فيوجد من هو أقوى منك

فيغلبك على أمرك . أما قوة العلم فلا تغلب ابدا

فاقتنعت البنت الجاهلة ومالت بقلبها للعلم والتعليم وانصرفت على أن تطلب من والديها ادخالها فى المدرسة لتتغذى بالعلوم والمعارف

المحاورة الثانية

﴿ بين سارة وأخوها أحمد ﴾

سارة : ماالقصد من ذهابنا الى المدرسة (ياأحمد) ؟

أحمد : القصد يا أختى تزيين عقولنا بالمعارف والعلوم وتهذيب أخلاقنا بالآداب ليكون الانسان عالما كاملا نافعا لنفسه وأهله ووطنه

سارة: وما الفائدة من هذا التعلم المتعب ونحن صغار ؟

أحمد : اعلمى ياسارة ان البنت اذا لم تتعلم فى الصغر مايلزمها فى الكبر تعبت كثيراً واتعبت أهلها الان تعلمها من الواجبات الضرورية . وقد قال النبي عليه الصلاة والسلام

(طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة)

واسمعى نشيد اخوتك بالمدرسة لتتحقق لك الفائدة:

« ان البنات الناشئات سيصيرن يوما أمهات »
« فاذا نشأن على التقى والعلم كن الكاملات »

« العقل أحسن حلية والعلم أجمل حلة »
« والدين خير ذخيرة للطيبات الطاهرات »

« تعلمينا أقوى سبب لشروق أنوار الأدب »
« نحن الدعائم للبيوت وركن حفظ العائلات »

« ان البنات مع البنين كل لصاحبه معين »
« والدين فى التعليم قد ساوى البنين مع البنات »

سارة. ماذا نتعلم فِي المدرسة يا أخى ؟

أحمد : نتعلم القراءة والكتابة والنحو والحساب وعلوما أخرى كعلم تقويم البلدان والتاريخ وفن تدبير الصحة وفن تدبير المنزل

سارة: ماذا تنفع القراءة والكتابة البنات وما فائدتهن من العلوم الكثيرة المختلفة الاسماء يكفى أن نعرف ونحن فى البيوت اللازم لها ؟

أحمد : اعلمى ياأختاه ان أول واجب على الانسان لربه هو

عبادته وتعظيمه جلت قدرته . فان لم يكن للقراءة فضل غير تلاوة كتابه الكريم وأحاديث نبيه عليه أزكى الصلاة وأتم التسليم لكفى . فضلا عن كون القراءة واسطة لمعرفتنا أخبار الماضيين . وما يشتمل عليه هذا الكون العظيم . أما الكتابة فهى ضرورية لمخاطبة الغائب من الأهل والأقارب ولحصر المصروف اليومى وتدوين الافكار . وكتابة الاخبار

سارة: وما فائدة النحو والحساب ياأخى؟

أحمد . النحو هو قانون لغة العرب . لغة الفضل والشهامة والمجد والادب . نحفظ به لساننا من اللحن والغلط . وهو للكلام كالملح للطعام

أما الحساب فضرورته للانسان عظيمة جدا . اذ به يعرف كل منا مقدار مايصرفه وما يرد اليه . وماله عند الناس وماعليه لهم . وكما أن الدراهم هي الجزء الاساسى فى الحياة كذلك الحساب للدراهم أعظم شيء لازم

سارة: وما فائدة علم تقويم البلدان (الجغرافيا)؟

احمد : علم تقويم البلدان يعرفك ياأختاه مواقع البلاد وحرارتها

ورطوبتها . وسكانها وصنائعهم وأخلاقهم وعاداتهم .
وبيان الاشياء التى تزرع فيها . والمعادن التى تستخرج منها .
والحيوانات التى تعيش فيها . والتجارات المشتغل بها أهلها

سارة : وما فائدة علم التاريخ ؟

احمد : التاريخ يقص علينا أنباء السالفين . ويعيد لنا ما مضى من الاعصر الخالية

يخبرنا عن الأيام والدول . وما سبق من القرون الاول

يذكرنا بشؤون الأمم السالفة كيف انقلبت بهم الاحوال وخابت منهم الآمال

يوقفنا على سير الانبياء . وسياسة الأمراء . وماجاؤا به قبلنا وما فعلوه . وما خلفوه بعدهم وما تركوه

فهو يا أختاه مرسح لتمثيل الأمم الماضية يظهر لنا من وراء الستار ما جاءت به تلك الأمم من الفضائل والرذائل

فاما فضائلها فنتحلى بها ونجعلها قدوة لنا نأخذ عنها ونعمل على منوالها

أما الرذائل فنتخلى عنها ونجتنبها

والتاريخ بالاجمال عبرة يعتبر بها فى الدنيا والآخرة فمن

جاؤا بالحسنة فقد اقتدينا بهم وتبعنا أثرهم. وأما من جاؤا بالسيئة فنحن عنهم بعيدون

سارة. ما الفائدة من فن تدبير الصحة؟

احمد: الغرض من تعلم فن تدبير الصحة هو معرفة القواعد التى يجب على الانسان مراعاتها واتباعها لحفظ صحته وقوام حياته. فمن كانت صحته سليمة كان عقله سليما كما قال أحد الحكماء:

(العقل السليم فى الجسم السليم)

وصحة الجسم يا أختاه تكون بمراعاة الاعتدال فى الاكل والشرب والنوم والرياضة. ونظافة الجسم والمسكن والملبس

وصحة العقل تكون بمراعاة الاعتدال. فى الأقوال والأفعال. وتجنب الحقد والبغض والحزن والكدر والخوف وجميع المؤثرات الفعالة المضرة بالصحة عموما. لأن الابتهاج والفرح والسرور وسلامة الضمير وخلو الفكر وراحة البال مما يزيد الجسم صحة ونشاطا ويزيد العقل قوة وادراكا

وما أحسن قول أحد الاطباء :

الصحة تاج على رؤوس الاصحاء . لا يراه الا الضعفاء

والحقيقة أن الصحة هي السعادة والهناء كما قال الشاعر :

«شتان ما بين معتل تقلبه أوصابه وبما يضنى تعذبه»

«يرى الحياة شقاء لا هناء بها ويطلب الموت والأسقام تطلبه»

«وبين كل صحيح الجسم ترهبه

الاوصاب فهى لعمرى لا تقربه»

«يرى الحياة هناء لا شقاء بها

يرجو الحياة وهذى لا تخيبه»

سارة: وما القصد من تعلم فن تدبير المنزل والاشغال اليدوية

احمد : تدبير المنزل هو أهم الفنون التى يجب أن تتعلمها البنت فبه تعرف حسن ادارة المنازل وترتيبها وسياسة خدمها والبنت الغنية كالبنت الفقيرة فى حاجة لمعرفة هذا الفن . الذى هو من أهم ضروريات الحياة . لانه ان كانت بنات الملكة ڤكتوريا قد تعلمن من أشغال البيت أمورا أخرى غير نفض الاثاث من الغبار . وان كان امبراطور الالمان لم يستنكف أن يعلم ابنته الطبخ . وان

كانت ملكة اسبانيا قد علمت بناتها قضاء كل أشغال المنزل

فالواجب على البنات المصريات أن لا يترفعن عما لا تترفع عنه بنات الملوك

اما الاشغال اليدوية التي تعرف بها البنت كيف تخيط ملابسها فهى أهم ما ينبغى أن تقضى أوقاتها فيه

ولقد كانت الاميرات في الازمان السالفة، وما زالت فى العهد الحاضر لا يأنفن من مزاولتها حتى أن الاسكندر الاكبر المقدونى كثيرا ما كان يفتخر بلبس الثياب التى تنسجها له أخته

وكان الامبراطور شرلمان يعلم بناته تلك الاشغال ويقول انها خير واسطة لتجنبهن الكسل والبطالة

وبالاجمال فالاشغال اليدوية هى اشرف ما تقضى البنت وقتها فيه بل هو الدليل المحسوس على اجتهادها وحسن تربيتها

المحاورة الثالثة

﴿ بين سعاد وأخيها سعيد ﴾

سعاد. أفهمنى يا أخى ما الفائدة من الصلاة ؟

سعيد. اعلمى يا أختاه ان الصلاة بشروطها وأركانها وفروضها وسننها لمن أحكم العظات، وأبلغ آيات الله البينات، فرضها سبحانه وتعالى على الأمم لدوام ذكر اسمه، وللقيام بواجب شكره على ما وهبهم من جزيل النعم.

واذا كان الانسان يجتهد في احترام والديه، ويبالغ فى شكر من أحسن اليه، فبالحرى ان يعظم ويشكر خالقه الدائم الاحسان، اذ كيف لا نحمده وله علينا فى كل لحظة من النعم ما لا يحصى، ومن الخيرات ما لا يستقصى، بل من ذا الذى يذكر اسمه جل شأنه فى فجره، وظهره، وعصره، وفى مسائه، وبعد عشائه، ولا يخشاه فينتهى عما نهاه، ويأتمر بأوامره ويتعظ بحكمه، ويسعى فى عمل يرضيه يتقرب به اليه.

وما أعظم فائدة الصلاة فى الدين والدنيا، لانها تصل العبد

بربه ، وتربط قلوب الموحدين ، وتساوى بين الصغير والكبير ، والامير والحقير ، فتخضع النفوس وتعلم ان العزة والكبرياء لله وحده

سعاد . وما الفائدة من الصيام وقهر النفس وتعذيبها ؟

سعيد . ان فى الصيام لحكمة عظيمة . فيه رياضة للنفس ، وامتناع عن الشهوات ، وابتعاد عن ارتكاب الرذائل ، وتعويد النفس على تحمل الصبر والجلد ، لكى يشعر كل صائم بحال الفقير وما يقاسيه من ألم الجوع ، فيميل قلبه اليه ، ويتصدق بما تسمح به نفسه عليه

سعاد . وما الفائدة من الحج ومفارقة الاهل والوطن وتكبد مشاق السفر وتحمل المتاعب ؟

سعيد . اعلمى يا أختاه ان الله سبحانه وتعالى فرض الحج مرة فى العمر ، على المستطاع القادر من المسلمين . وهو زيارة الاماكن الطاهرة فى أوقات مخصوصة . وفائدته التعارف بين أفراد الأمم وتآلفهم على اختلاف أجناسهم وعوائدهم وهو كمعرض يجتمع فيه أصناف العالم من عرب وترك وفرس وهنود ومصريين ومغاربة وسوريين وبربر

وسودان . وغرض الجميع التماس الغفران من الواحد الديان .

فان لم يكن فى الحج فائدة غير ابتغاء مرضاة الله لكفى .

سعاد . وما الفائدة من الزكاة ؟

سعيد . ان فى الزكاة لقياما بواجب الشفقة القلبية ، وشعائر الرحمة الانسانية ، وتطهير النفوس من البخل ، والتبصر فى طرق جمع الاموال وبذلها ، حيث يخرج المزكى من بين يديه أحب الاشياء اليه ، ابتغاء مرضاة ذى الجلال والاكرام وقد وعد الله المزكيين بالنجاح والفلاح فقال:

(ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون)

وشدد الوعيد على البخلاء فقال :

(والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم)

وما أحسن من يحسن على الفقير الذى ضاق عليه الرزق واحتاج الى ذل السؤال ، ويشكر الله على توفيقه لفعل الخيرات والاحسان ، لبنى الانسان .

المحاورة الرابعة

(بين سلمى وأسماء)

سلمى . أين كنت بالأمس ياعزيزتي ؟

أسماء . انى كنت مع والدتى فى عرس ابنة عمى

سلمى . لعلك تكونين مسرورة من زواج ابنة عمك وليتها سعيدة ؟

أسماء . انى لمسرورة جداً لزواجها وأغبطها على هذا القران المبارك . وكيف لا تكون سعيدة والفتاة متى تزوجت انفتح امامها باب السعادة وابتدأت لها حياة المسرة والهناء .

سلمى . يظهر لى ياعزيزتى انك مغرورة بمسألة الزواج وكانك من اللواتى يحسبن الزواج لعبة من اللعبات لا واجباً من الواجبات .

فاعلمى ياعزيزتى ان الزواج من أهم الواجبات لأنه يترتب عليه شقاء الفتاة أو سعادتها

ونحن معشر البنات الشرقيات نعيش فى بيوت أهلنا

بنعمة ومسرة دائمة . والواحدة منا لا تعرف قيمة هذا النعيم المقيم الا بعد خروجها من منزل أبيها الى منزل زوجها، فتنتقل من حالة الى حالة ، وتذهب أوقات الضحك واللعب ،وعدم المبالاة بالحياة وعدم الاكتراث بهموم الدنيا ومتاعبها، وتأتى أدوار العمل والمسؤلية والاهتمام بأمر المعاش، والتفكر فى شؤون المنزل، والاجتهاد فى اتباع عوائد أهله وتحسين المعاشرة معهم، حيث تجد الفتاة نفسها فى منزل جديد لا تعرف شيئا من عادات وأخلاق أصحابه جاهلة بأحواله

أسماء . أشكرك ياأختى على درسك المفيد وأرجوك ان تشرحى لى باختصار الواجبات التى يطلب من الفتاة معرفتها حين خروجها من بيت والديها الى بيت زوجها، لأنه حقيقة ياعزيزتى مثل البنات فى بلادنا كمثل العساكر الذين يرسلون الى الحرب بغير سلاح

سلمى . انى بكل سرور أقص عليك ياعزيزتى مايحضرنى الآن من المعلومات التى أخذتها عن معلمتى بالمدرسة وهى :

أولا — ان تكون الفتاة متصفة بمحاسن الصفات

النسائية ومتخلقة بجميل الأخلاق لتستطيع ارضاء زوجها وسياسة أموره وحسن معاشرة أهل بيتها ولذلك يلزمها معرفة الصفات الأدبية للنساء وأعمالهن ودراسة أخلاق مشاهيرهن

ثانيا — ان تكون عالمة بفن تدبير المنزل علما وعملا ويدخله ادارة شؤون المنزل ونظامه وسياسة خدمه

ثالثا — ان تكون تلقت فن تربية الأولاد تربية أدبية وبدنية وهذا هو أهم الواجبات التى تطلب منها

المحاورة الخامسة

بين أم وابنتها فى موضوع تدبير المنزل

الام — يا ابنتى أنت الآن بلغت سن الرشد وحقا عليك ان تقومى بشغل المنزل لكى تتمرنى من الآن على هذا العمل .

لأن البنت اذا لم تتعلم وتتهيأ للأشغال المنزلية من صغرها تعبت فى الكبر وصارت قليلة النفع

البنت — هل ياوالدتى العزيزة سأكون فى بيت لاخدم فيه؟

الام — هبي يابنتى انك تزوجت فى منزل وكنت وحيدة لا جارية معك ولا خادمة فمن الذى يقوم بحاجياتك وخدمة المنزل ؟ هل حماتك أواخت زوجك ؟ كلا

ان كنت تركنى على غنى والدك وخادميه فأنت خاطئة فافرضي يابنتى ان زوجك الذى ستعاشرينه رجل فقير أوكان غنيا ثم افتقر فماذا تعملى وقتئذ ؟

هل تقعدى من غير ماا كل ومن غير مالبس ؟

أظنك لا ترضين بهذه الحياة التعيسة .

البنت — نعم يا أماه انى فى حاجة شديدة لمعرفة أشغال المنزل فأرجوك أن تعلمينى مما علمت رشدا

الام — اسمعى يا ابنتى بعض نصائح فى تدبير المنزل :

أول حاجة تلزم للسيدة أن تعرف ترتيب مخزنها .

فتضع المسلى فى قدرة نظيفة مغطاة جيدا ، وتمسحها يومياً من الخارج حفظاً عليها من الوساخة، ويلزم أن يوضع فوق الغطاء فوطة نظيفة لا بعاد الذباب وغيره من

الحشرات .

أما العسل والمربات والسكر وجميع أصناف الحلوى فتوضع فى دولاب نظيف مفروش بورق أو بقطعة من البفتة النظيفة، ويلزم قفل الدولاب منعاً من دخول فأر أو صرصار أو غيره من الحشرات .

وحينما تفتح قدرة المسلى أو العسل ترفع الفوطة التى فوق الغطاء، ثم يرفع الغطاء بكل هدوء حتى لا يسقط شئ من القدرة ثم يؤخذ بملعقة نظيفة المقدار المطلوب ويرد الغطاء كما كان

واحترسى جيداً من أن تترك وعاء مكشوفاً ابداً مهما تكرر الأخذ منه

أما الأرز والعدس والقمح والحبوب فتوضع فى محل جاف خشية عليها من التلف . والأصوب أن يصنع لها صناديق من الخشب الناشف محافظة عليها

ويوضع البصل والثوم فى محل بعيد عن دولاب الحلوى خشية عليها من التعفن لأن رائحة البصل أو الثوم تتلف الاشياء التى من هذا القبيل

وهكذا رتبى أدوات السفرة وحافظى على نظافتها لأن زينة المرأة فى نظافة منزلها

وعليك بالمطبخ فضعى الحلل والأدوات النحاسية على الأرفف بحيث تكون مرصوفة بشكل لطيف وتغطى بقطعة نظيفة من القماش . والأطباق الصينى والكوبات وما يماثلها فتوضع فى دولاب مع مراعاة انه عند أخذ صحن أو سلطانية لا بد من تطويقها جيدا بفوطة لأنه ربما سقط عليها غبار أو وصلت اليها وساخة أو مر عليها حيوان صغير فلحسها بلسانه أو وسخها بارجله

وتوضع علب الملح والفلفل والبهارات والبن مغطاة على الرف ويكتب على كل منها اسم الصنف الذى بداخلها

ولا بد من غسل أوانى الأكل بعد الفراغ من استعمالها ولا تتركى طبيخا فى الصحون للصباح ولا حلة مكشوفة ولا ملعقة بدون غسلها

ولا تتركى النحاس بدون بياض أكثر من شهر، لأن النحاس يا ابنتي فيه مادة سامة تعرف بالجنزارة لاسيما اذا ترك الاناء وفيه طبيخ حامض فانه تتولد فيه هذه المادة بسرعة

وعليك بغسل الحمام ومحال الراحة (بيوت الخلاء) وكنس المنزل جيدا حتى لا يرى زوجك محلا أوشيئا من أدوات المنزل غير نظيف

لانه لايكدر الرجل الا الوساخة . والمرأة التى تكون جاهلة بامور منزلها ولا تهتم بنظافته فهي مكروهة من زوجها مهما كانت جميلة

وفى حالة وجود خادمات للكنس والنظافة فلا تتكلى عليهن بل راقبي أعمالهن يوميا

ولا تنسى قاعة الضيوف (المندرة) فقتشيها جيدا وأعتنى بنظافتها وحسن ترتيبها . وانظرى الى دولاب الكتب والمكتب وحافظى على دوام نظافتها ونظامها

واعلمى بان سيدة المنزل هى المسؤلة الوحيدة عن ترتيبه ونظافته ،وكل عيب فيه منسوب اليها لا للرجل

واذا لم تكن السيدة متيقظة لأعمال الخدم وتحثهم على الدوام بالقيام بواجباتهم فلا يهتمون بها

ويلزم الانتباه الكلى لقاعة النوم فيجب نظافة فرش النوم وغسل الملآت كل جمعة فى الشتاء ،وكل يومين أو ثلاثة

فى الصيف

وقبل النوم يلزم تفتيش المراتب وجوانب السرير وتنفيض الألحفة لازالة مايكون عليها من الغبار أو الدبيبة

ويلزم عدم وضع أشياء تحت الاسرة بالمرة، ولا يلزم وضع روائح عطرية فى غرفة النوم، مثل الورد، والياسمين، والفل لانها تضر بالنائم. ولا بأس فى وجودها وقت النهار واخراجها بالليل. كما أنه يجب تغيير هواء الغرفة بفتح الشبابيك وقت الصباح لمدة ساعة أو اثنتين ثم قفلها.

وفى غالب الأحيان يلزم تنفيض الفرش والسجاجيد والابسطة لانها تحتوى على كثير من الاتربة

ويلزم مسح الارضيه فى كل أسبوع مرة، ومسح الحيطان بسفة (زحافة) لتكون نظيفة دائما

واحترسى جيداً من أن تتركى محلا أو دولابا مفتوحا بدون أن تأخذى مفتاحه معك قبل أن تنامي لتكونى فى أمان واطمئنان من جهة منزلك وأدواتك.

البنت — هل يلزم يا والدتى للبنت أن تتعلم الخياطه والتطريز؟

الأم — نعم يا ابنتى ان الخياطة لازمة جداً للنساء فالواحدة منا

عليها تفصيل ملابسها وملابس زوجها وأولادها وخياطتها

واذا تعلمت شغل المنسج والمخيش تشتغل لزوجها سجادة صلاة أو طاقية أو كيس نقود وتصنع اكياس للمخدات ، أو أغطية للاسرة ، أو وجه ستارة ، أو غطاء سفرة ، وغير ذلك من الأشياء الرفيعة اللطيفة

وكم من بنت جهزت نفسها من شغل يدها وأصبحت سيدة منزلها

الصفات الادبية للنساء

الحياء — هو أول صفة للمرأة تزين به نفسها وتحفظ عرضها وتهذب أخلاقها وجاء في الأمثال : امرأة بلا حياء كزرع بلا ماء، أو كمصباح بلا ضياء .

الغيرة — وهى صفة طبيعية لا تكاد تخلو منها واحدة والغيرة ممدوحة بقول الحديث : (ان الله كتب الغيرة على النساء أي جعلها طبيعية فى قلوبهن . فمن لاغيرة له لادين له ولا مروءة) .

حسن المعاملة والمعاشرة والحلم — هذه هى أعظم صفاتهن لأن الله سبحانه وتعالى لم يخلق النساء لمغالبة الرجال، ولا للآراء والسياسات، فالرجال قوّامون عليهن . وقد جعل الله سبحانه وتعالى صوت النساء لينا غير جهوري فكانه لم يجعل فيهن جارحة السب والشتم، ولا آلة الصياح الشديد، فليس للمرأة ان تتخلق بأخلاق الرجل فى ارتفاع الصوت وقد منحهن الحسن والجمال وتناسب الأعضاء والرقة واللطافة فكانه لم يجعل فيهن لياقة للغضب، ولا مناسبة للحدة وتقطيب

الوجه . فلا تليق منهن ثورة الغضب ، بل يجب عليهن ان لا ينسين الحلم عند شدة الغضب ، وان يستعملن حسن المعاملة والمعاشرة مع الرجال .

وقد أودع الله تعالى فى النساء مالا يوجد فى الرجال الا نادراً ، وهو التأثر بالفرح والسرور ، والتألم والتأسف على ما يحصل للرجال من الهموم والغموم ، وصروف الزمان فأقل النساء تتأثر بما يحصل للرجال من المضرات والمسرات كما تتألم من النكبات والمصائب ، فيقتسمن مع الرجال السعادة والشقاء ، واليسر والعسر ، وهذه الفضيلة ممدوحة فيهن غريزية وقد خصهن الله تعالى دون الرجال بتدبير المعاش ، والقيام بالاشغال المنزلية ، وتربية الأولاد ، وجعل لهن صبراً على اخفاء التأثرات وتخفيف الآلام والاسقام ، فبهذا كانت درجة الفضيلة فى النساء كالعفة والعصمة أشد منها فى الرجل وبها يبلغن درجة الكمال .

(المرشد الامين)

اعمال النساء(١)

النساء قسمان : فلاحة،ومدنية . والمدنية ثلاثة أقسام : فقيرة،ومتوسطة،وغنية.

(عمل الفلاحة)

تقوم قبيل الفجر لتعلف البهائم ان كانت سارحة للطاحون أو للحرث . وان كانت ممن يخبزن كل يوم عادت فعجنت العجين وغطته،فيكون النهار قد طلع،فتصنع لزوجها وأولادها ما يفطرون عليه فى الصباح.ثم تقوم وتحلب الجاموسة أو البقرة قبل ان تسرح ،وبعد خروج البهائم تكنس روثها ثم تخرجه على رأسها بالمقطف الى الكوم الذى تكومه ليكون سباخا وتستحضر بدله من التراب الخالص لتفرشه تحت أرجل البهائم لتبول عليه وتروث وتخرجه ثانى يوم الى الكوم الذى يكون سباخا فى آخر السنة . ثم تعود للعجين وقد خمر فتحمى الفرن وتخبزه . وان كان العجين من الاذرة المخلوط بالحلبة حمت

---

(١) مقتطفة من جريدة الاستاذ للمرحوم عبدالله نديم

الفرن فى الحال، ولا تكنس للبهائم الا بعد الخبز . ثم تقوم فتكنس البيت وتخرج حصير النوم والبرده للسطوح، ثم تعود فتطلق الفراخ من الخم والحمام من البنانى وتعلفه . ثم تضرب اللبن وتستخرج زبده وتعلق مخيضه فى حصير الجبن، ثم تقعد فتأكل لقمة وتقوم لاحضار الحطب من الغيط ان كان هناك حطب قطن أو اذرة، والا ذهبت تقشش أو تقطع السنط أو الخلال أو البرنوف أو غيره من أحطاب أرضها، وبعد توصيله ونشره على السطوح ليجف ان كان رطبا تعود فتأخذ الغذاء لزوجها ومن معه من الانفار، وتستحضر معها بعض الخضر لتطبخها للعشاء، وان كان عندها بهائم فى البيت أحضرت معها عقدة برسيم . ثم تعود قبل الغروب لاحضار البهائم ان لم يكن لها ولد ولا تابع، والرجل يأتى بالمحراث على حماره . ثم تحلب البهائم، الحلبة الثانية وتعلفها بالتبن أو البرسيم، ثم تقف فتطبخ العشاء وتقدمه لزوجها وضيوفه . فان كانت فى الشتاء قامت لتحمى قاعتها وتكنسها بعد الحمية، ثم تعود فتلاحظ البهائم قبل النوم وتطمئن على رباط الحمارة والعجلة وتزيد العلف، وتتربس الباب، وتجمع أوعية بيتها فى ركن من حوش

الدار، وتغسل يديها ورجليها، ثم تدخل وتغلق باب قاعتها وتنام في أمان وطمان . هذه أعمالها اليومية .

أما واجباتها اللاحقة بهذه فهي: ان كانت من سكان البراري والعزب أخذت تستحضر الطين من الترعة، أو تعجن التراب بنفسها وتخلطه ببعض التبن وتبني منه بيتاً طوفا بعد طوف كلما جف طوف وضعت عليه غيره حتى يرتفع قدر قامة او أقل فتعقده ولا تزال تبني بيتا بعد بيت حتى تبني الدار وحدها . وان كانت من سكان القرى عليها شيل الطين وقت البناء واحضار الطين من الترعة لتدهن الحيطان به بعد خلطه بالتبن ليقوم مقام البياض في المدن ويقي الطوب من التأثيرات الجوية المبددة له في أقرب وقت ، ثم يكون ذلك لازما لها في كل سنة.

وعلى كل فلاحة تقشير الاذرة من الغلاف في الجرن وحمل الاذرة والقمح والفول والشعير وبزر الكتان والسمسم والترمس وغيره من الجرن الى المخزن في الدار . وعليها ان تلقط الاذرة خلف محراث زوجها

وتزرع بزر القطن وتخله وتنقي الدنيبة من الارز وتسوق الساقية ان لم يكن لها ولد وتشتغل بالنطالة مع زوجها ان لم يكن

لها ساقية وبالطنبور أيضاً . وعليها جمع القطن وحمل حطبه من الغيط الى الدار . وحمل حطب الذرة من الجرن الى البيت وتخزين التبن والسهر فى الطاحون وتربية الفراخ والحمام والأرانب والأوز وبناء مايلزم لها من خم وبنانى ومساقى وبناء مطر للخزين وحضير (حظيرة) للنوم فيه صيفاً وغسل ثياب زوجها وأولادها ان كان ممن تغسل ثيابهم وحمل القمح أوالذرة أوغيره لبيعه فى الأسواق (وربما بعد السوق عنها أميالا) وعمل الروث أقراصاً تسمى (الجلة) لتخبز بها وتطبخ بدل الحطب والفحم فى المدن . وعليها دق الاذرة عند ارادة طحنه وتحميصه وغربلته

وان كانت من سكان البرارى فعليها تحميص الشعير وطحنه ونخله كبقية الحبوب التى تقوم بما يلزم لها . وهذه الاعمال تقوى عضلها وتبعث فيها نشاطا وتعظم أعضاءها فلا تحس بما تحس به ساكنة المدن من الحمل والوضع .

« فيحكى ان امرأة ذهبت على بعد ساعتين من البلد لتستحضر برسيما لجاموستها فى يوم شات، فأدركها المخاض وهى

هناك وحيدة ، فولدت الولد ولفته فى حزمة برسيم وحملت عقدتها على رأسها، وجاءت تحمل الاثنين وهى تضحك وأخبرت من رآها بخبرها فرحة مسرورة »

« ويحكى أن امرأة ولدت على شاطئ الترعة، ثم ملأت البلاص وحملته وحملت الولد وذهبت الى بيتها »

وللفلاحة أعمال أخرى غير هذه لايجهلها المتجولون فى البلاد الريفية

وتزيد فلاحة الشام عن فلاحه مصر انها تشتغل بالفأس كالرجل .

وبالاجمال فالمرأة الفلاحة لاينقطع لها عمل . ولايحصل لها منه ملل

فقيرة المدن

أما فقيرة المدن فعملها تجهيز مايلزم للزوج عند قيامه من النوم من ماء وفطور ، ثم طي الفرش وتنقيته ان كان فيه براغيث ثم كنس البيت وغسل البلاط ان كان بيتها مبلطا ، وغربلة

القمح وتنقيته وهرسه برجليها ونخله وعجنه وخبزه ان كان عندها فرن ،وتفصيل ثيابها وثياب أبنائها وزوجها وخياطتها وطبخ مايلزم للعشاء،ومتى كانت خالية من العمل البيتى قعدت تشتغل على المنسج أو تصنع مناديل بالترتر أو الكنتير او الزرافة سواء كانت المناديل من الصوف اوالحرير اوالقطن اوتصنع الطواقى ، اوتصنع التنتنه والكرديله والركامه والأويه،أو تخيط ثيابا بالاجرة

وبالجملة فان أكثر الفقراء يعلمون بناتهم الخياطة والتطريز وصنعة اليد لتساعدالبنت زوجها بماتبيعه من عمل يدها ،ولتأكل من كسبها اذا خلت من الازواج أو صارت أرملة تعول أيتاما .

متوسطة المدن

أما متوسطة المدن فان عندهاجارية أوخادمة تقوم بخدمة البيت ، وعمل مايلزم من الأكل والشرب وغسل الثياب وكنس البيت وفرشه ، وقد تساعد خادمتها أحيانا، وعند غروب الشمس تذهب للاستحمام وتلبس ثيابا نظيفة جميلة

وتتزين لبعلها حتى اذا حضر سرّته بمنظرها البهيج .

غنية المدن

واما الغنية فانها لكثرة ماعندها من الخدم والحشم لاتشتغل بشيء غير ذاتها، اذلا ضرورة تدعوها لدخول المطبخ ولا لمساعدة العجانة ولا لترتيب البيت وما عليها الا ان تلاحظ عمل العمال عندها فتأمر باصلاح هذا وتغيير ذاك

هذه هى أعمال كل قسم من اقسام النساء فلتتدبر كل واحدة فى عملها . ولتقم بما وجب عليها .

واجبات المرأة

﴿ عن مجلة الفتاة ﴾

كما أن التاجر يبكر الى حانوته، والكاتب الى ديوانه والموظف الى محل استخدامه، والفاعل الى عمله، والجندى الى معسكره، هكذا يجب على المرأة أن تنهض باكرا الى اصلاح شأن بيتها. فان كانت بكرا (عذراء) ولا يطلب منها فى بيت أبيها الا الاعتناء بنفسها، فمن الضرورة أن تساعد أمها لتكون

معدة لترتيب بيت آخر فى مستقبل أيامها. وبالمثابرة على الاعمال التى تمارسها فى بيت أبيها، أو على العلوم التى تقتبسها فى المدارس تكنز لها ماينفعها متى صارت ربة بيت. واذا كانت ذات بعل فالبيت الذى تسكنه لايعرف له مديراً ولا مدبراً سواها، اذ عليها ملاحظة مافيه من النظافة والترتيب واعداد المأكل والمشرب والملابس وصيرورته بهيئة يبتهج لها زوجها حتى اذا عاد اليه من محل أشغاله اليومية ومجاهدته فى أمور الحياة ازداد ارتياحا وسروراً

أما تربية الأولاد فمن أهم الواجبات وأكثرها لزوما للنساء، وعبثا ان يعهد بهم الى الخدم والخادمات فان الثقات منهم قليلون لأن أكثر الخدم من السذاجة والجهل على جانب عظيم وقلما يرى خادمة أو خادما يتحمل مضض تربية الاولاد الصغار كالأم

ومن المحقق أن الصغار تكتسب من التربية الأولى شيئاً كثيراً ان خيراً وان شراً بحيث يغرس ذلك فى عقولهم الشديدة التأثير، وقلما يزول منها بعد أن يتأصل فيها على حد قول المثل (العلم فى الصغر كالنقش فى الحجر) فالأم المهملة

هى التى تترك لاولادها الحبل على الغارب وتسرح الصبيان يتعلمون من الأزقة والشوارع كل ماساء وقعاً وضراً. وتجعل البنات بين يدي الخدم الجاهلين فيشبن على طباع السوء والشر بما يكتسبن من مربياتهن الجاهلات من الادعاء بالحرية الكاذبة وغيرها مما لا يوافق

وكم من والدة ندمت على اهمالها شأن بناتها ولات حين مندم، خلافا للأم الفاضلة التى تعرف ما لها وما عليها فلا تأمن على بناتها الا زوجها أو أكبر أولادها . حتى بذلك يظهرن للعالم نساء فاضلات

ولله در هذه المرأة النشيطة الفاضلة التى تصرف أوقاتها وتضحى اتعابها فى سبيل تعليم صغارها مبادئ المعرفة والتهذيب ورأس الحكمة (مخافة الله تعالى) لانها تقدم للوطن أثمن الخدم وأفخر الاعمال وتنال عند الله أجراً حسنا

هذا وأحسن جزاء للأم وخير مكافأة لفضيلتها وعفتها ان تقدم أيام شبابها مثالا لابنتها، لان كل فتاة بأمها مقتدية وبأفعالها عاملة

سيرة بعض النساء الشهيرات

(الحرقة بنت النعمان ابن المنذر)

﴿ مثال العقل والذكاء والحياء ﴾

هى أميرة تنقبت بنقاب الحياء واشتهرت بصيت العفاف وكانت من بيت الملك والسلطنة، ثم عاند بيتها الزمان وزالت عنها النعمة . ولكن بعقلها وذكائها وشدة حيائها رق لها قلب خصمها سعد ابن أبى وقاص، حيث حضرت أمامه ومعها جاريتان فى زيها فلما وقفن بين يديه قال : أيتكن الحرقة بنت النعمان، قالت : الواقفة امامك . قال انت ؟ قالت : نعم ان الدنيا لا تدوم على حال، فانها سريعة الانتقال . انا كنا ملوك مصر يجئ الينا خراجها حتى تشتت الأمر، وغدر بنا الدهر، ففرق جمعنا، وشتت شملنا، وكذلك الدهر يغدر بالاحرار ويسئ ذوى اليسار .

فقال لها سعد : اخبرينى عن حالكم كيف كان ؟

قالت : أطيل أم اقصر ؟

فقال : بل اقصرى

قالت . أمسينا وليس أحد من العرب الا وهو يرغب الينا أو يرهب منا، وأصبحنا وليس أحد من العرب الا ونحن نرغب اليه أو نرهب منه

فاستحن سعد كلامها ، واكثر اكرامها . فلما أرادت الانصراف قال لها : سلى حاجتك

قالت : خرابة أعمرها ، وأعيش بانتفاعها

فقال لعماله : اطلبوا فى الولاية قرية خرابا، فطلبوا فلم توجد فقال لها سعد : انا لم نجد فى الولاية خرابة فاختارى معمورة

فقالت : الحمد لله الذى وفق آبائى للعدل حتى أعمروا الدنيا بعدلهم، وسلموها الى غيرهم معمورة، فاجتهد ايها الأمير فى تسليمها الى غيرك ان تكون عامرة كما أخذتها، وتستحق رحمة الخالق ومحمدة الخلق واياك ان تسعى فى خرابها .

وأما أنا فبعد اليوم لا أرجو سروراً ، ولم تمتد عينى الى زهرة الدنيا ثم دعت له .

فقالت : لا جعل الله لك الى لئيم حاجة . ولا زالت لكريم عندك حاجة مقضية أبداً . وشكرتك يد افتقرت بعد غنى، ولا نالتك يد استغنت بعد فقر، ولا أزال الله عن قوم كرام نعمة

الا وجعلك سببا لردها

وكان قريبا من سعد بن ابى وقاص أحد العرب فقال له: يا أخا العرب احفظ هذه الكلمات حتى تخبر بها أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه . فلما أخبر سيدنا عمر بشأنها قال : صدقت ما من قوم الا والدهر يملى لهم بيوم

« فيوم علينا ويوم لنا ويوم نساء ويوم نسر »

كريمة نساء العرب

هى امرأة عجوز من نساء الانصار جادت عن نفسها وعن أولادها الى عبد الله بن العباس بشئ زهيد من القوت لم يكن عندها غيره .

وذلك ان عبد الله بن العباس عند قيامه من دمشق نزل منزلا فلم يجد به طعاما فقال لوكيله : أخرج الى هذه البرية لعلك تجد بها راعيا معه طعام فتأتينا به

فمضى الوكيل ومعه غلمان وطافوا حول البرية فلم يجدوا شيئا . ولما كادوا يرجعون لاحت لهم عشة صغيرة فقصدوها

فوجدوا فيها عجوزا فقالوا لها : هل عندك طعام نشتريه منك؟

فقالت : أما طعام بيع فلا . ولكن عندى أكلة لى ولأولادى

قالوا : وأين أولادك ؟

قالت : فى رعيهم وهذا وقت عودهم

فقالوا : فما ذا أعددت لهم ؟

قالت : خبزة

قالوا : فجودى لنا بنصفها

قالت : لا . ولكن بكلها

قالوا : ولم منعت النصف وجدت بالكل ، ولا خبز عندك غيرها

قالت : ان اعطاء النصف نقيصة، واعطاء الكل فضيلة فانا أمنع ماينقصني، وأجود بما يرفعنى

فأخذوا الخبزة لشدة حاجتهم اليها فلما أتوا عبدالله أخبروه خبر العجوز . قال : ارجعوا اليها وأحضروها ، فرجعوا اليها وقالوا لها : ان صاحبنا يحب أن يراك

قالت : ومن هو صاحبكم ؟

قالوا : عبدالله بن العباس

قالت : ماأعرف هذا الاسم

قالوا: العباس بن عبدالمطلب (وهو عم النبي صلى الله عليه وسلم)

قالت : والله هذا الشرف العالى قومى أنصاره

قالوا : نعم

قالت : فما يريد منى؟

قالوا : يريد أن يكافئك على ما كان منك

قالت : والله لو كان مافعلت معروفا لما أخذت عليه ثوابا وانما هو شئ يجب على كل انسان أن يفعله

قالوا : فانه يحب أن يراك ويسمع كلامك

قالت : أسير اليه لانى أحب ان أرى رجلا من جناح النبي صلى الله عليه وسلم وعضواً من أعضائه

فلما سارت اليه رحب بها وقال : كيف حالك ؟

قالت : لم يبق من الدنيا مايفرح الا وقد بلغته، وانى الآن أعيش بالقناعة، وأصون القرابة ، وأتوقع مفارقة الدنيا صباحا ومساء

قال : اخبرينى ماالذى أعددت لاولادك عند انصرافهم

بعد أخذ الخبزة؟

قالت : أعددت لهم قول العربى

«ولقد أبيت على الطوى وأظله حتى أنال به كريم المأكل»

(أى أبيت على الجوع حتى أصادف كريما فأعطيه طعامى وأترك لاولادى الفخر والمروءة)

فأعجبه قولها. وقال لبعض غلمانه: انطلق الى خبائها فاذا أقبل بنوها فجئنى بهم. فقالت للغلام عن أوصافهم

فانطلق الغلام وأخبرهم الخبر حتى جاؤا فرحب بهم عبدالله وقال لهم : انى لأبعث اليكم والى والدتكم الا لاصلح من أمركم وأصنع ما يجب لكم

فقالوا : ان هذا لا يكون الا عن مسألة أو مكافأة فعل جميل تقدم، ولم يصدر منا واحدة منها، فان كنت أردت التكرم مبتدئا، فمعروفك مشكور، وبرك مقبول مبرور .

فأمر لهم بسبعة آلاف درهم وعشرة من الجمال فقالت العجوز لأولادها : ليقل كل واحد منكم بيتا من قوله

فقال الأكبر

«شهدت عليك بحسن المقال وصدق الفعال وطيب الخبر»

فقال الأوسط

«تبرعت بالبذل قبل السؤال فعال كريم عظيم الخطر»

فقال الأصغر

«وحق لمن كان ذا فعله بأن يسترق رقاب البشر»

فقالت العجوز

«فعمرك الله من ماجد ووقيت ماعشت شر القدر»

ثم ودعوه وانصرفوا .

بنات النجار

لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة المنورة مهاجرا من مكة اتفق ان فتيات من قبيلة بنى النجار كن خارج المدينة ينحن على ميت مات لهن . فلما رأين رسول الله طالعا من محل يقال له «ثنيات الوداع» فرحن بقدوم الرسول المدينة وتركن النواح وانشدن هذه الأبيات :

«طلع البدر علينا من ثنيات الوداع»
«وجب الشكر علينا مادعى لله داع»
«أيها المبعوث فينا جئت بالامر المطاع»

زرقاء اليمامة

كانت فى أيام العرب امرأة يقال لها الزرقاء، يضرب بها المثل فى حدة النظر فقد كانت تبصر الشعرة البيضاء فى اللبن وتنظر الراكب على مسافة ثلاثة أيام

وكانت بمثابة حارسة على قومها تنظر جيش العدو على أيام فيستعدون له .

وقد دبر لها بعض أعداء قبيلتها حيلة وهى انهم قطعوا أشجاراً وحملوها امام الجيش وساروا بها فقالت لقومها :
انى أرى الشجر قد اقبل اليكم ، فلم يصدقوها ونسبوها لقلة العقل والتخريف

فما لبثوا أن هاجمهم العدو وقتلوها فيمن قتل فوجدوا عروق عينها قد غرقت فى الاثمد (وهو الكحل الذى كان

يكتحل به النبي صلى الله عليه وسلم) من كثرة ما كانت تكتحل

الخنساء

يحكى أن الخنساء الشاعرة المشهورة، والصحابية الجليلة حضرت الحرب ومعها أولادها الاربعة، فباتت تشجعهم وتحضهم على الاقدام فى ساحة القتال، والخوض وسط المعمعة ابتغاء وجه الله فى جهاد العدو، حتى اذا بدأ الصباح شيعتهم بصبر وثبات . وقد امتثلوا أمرها فقاتلوا قتال الابطال وأبلو بلاء حسنا حتى قتلوا جميعا وجاءها الخبر، فحمدت الله سبحانه وتعالى وسألته أن يجزيهم خيرا فى الآخرة ولم تجزع مع عظم المصاب .

وسمع عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه بذلك وكان الخليفة وقتئذ فاجرى عليها أرزاق أولادها الاربعة الى أن ماتت رحمها الله ورضى عنها، وأصبح يضرب بها المثل فى الصبر والثبات .

السيدة عائشة

بنت أبى بكر رضى الله عنها

كانت رحمها الله أحب أزواج النبي صلى الله عليه وسلم اليه لما اتصفت به من كمال الفضل وتمام الادب. حتى كانت الرجال تقصدها بعد وفاة النبي صلوات الله عليه لتسألها فى العلم فتفتيهم فيه من وراء حجاب .

وكان لها ذوق جميل في انتقاد الشعر وكلام العرب

وكانت ذات حزم وثبات وصبر عظيم لاتهولها المصائب ويحكى أنها قامت على قبر أبيها يوم وفاته فخطبت فى الناس وبينت حسن أفعاله وطاعته لله سبحانه وتعالى

ولم يظهر عليها جزع بل كانت صابرة على ماأصيبت به وكانت مع ذلك على جانب عظيم من الشجاعة والاقدام

فقد حضرت وقعة الجمل بنفسها . وكانت تحض الرجال وتشجعهم على الحرب . ولذلك اشتهرت أكثر من سائر أزواج النبي عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم .

السيدة فاطمة

(ابنة رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم)

اتصفت السيدة فاطمة بلين العريكة ودماثة الاخلاق والوراعة المتناهية، والتأثير الشديد الذى كان لها على الوسط الموجودة فيه ، وعلى جميع المسلمين ، واتصفت ايضا بحياتها الداخلية العائلية واخلاصها لزوجها وتربية اولادها وجميع هذه الصفات السامية ، والسجايا الحميدة جعلتها مثال الكمال بين نساء عصرها في سائر أقطار الارض

كان النبي عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم يحبها اكثر من كل اولاده الطاهرين وبناته الشريفات

ثم ان التربية الشريفة التي تربتها جعلتها فى مصاف اعظم رجال عصرها الذين اشتهروا بالآداب وحسن السيرة

وكانت صفاتها المجيدة واخلاقها المرضية تنمو بنمائها رويداً رويداً

ولما بلغت السادسة عشرة من عمرها تزوجها سيدنا على بن ابى طالب، وكانا عليهما السلام يحبان بعضهما حباً شديداً خالصاً

ولم يزل حبهما المتبادل وحبهما لاولادهما خير مثال للمسلمين فى حسن المعيشة العائلية

ثم انه لم يمض زمن على هذه العائلة الصغيرة المباركة حتى أصبحت خير مثال ينسج على منواله جميع معارفها والمحيطين بها

ومع انها كانت ابنة اشرف العرب نسبا على الاطلاق فانها كانت بنفسها تدير شؤون بيتها المنزلية وتقوم بتربية أولادها

وقد كانت شديدة الاهتمام بأنصار والدها واتباعه فكانت كثيرا ما تخطب فى الناس فى بيتها وفى المساجد

ولما توفي أبوها (رسول الله صلى الله عليه وسلم) صارت فاطمة الى قبره ووقفت عليه وبكت ثم أخذت ترثيه وتقول:

« أغبر آفاق السماء وكورت شمس النار وأظلم العصران»
«والارض من بعد النبي كئيبة أسفا عليه كثيرة الاحزان»
«فليبكه شرق البلاد وغربها ولتبكه مضر وكل يمان»
«وليبكه الطود الأشم وجوه والبيت ذو الاستار والاركان»
«ياخاتم الرسل المبارك صنوه صلى عليك منزل القرآن»

السيدة سكينة

« ابنة الامام الحسين وحفيدة فاطمة ابنة رسول الله »

السيدة سكينة كانت سيدة نساء عصرها ، ومن أجمل النساء واظرفهن واحسنهن اخلاقا . واعلاهن مقاما ، واوفرهن ذكاء وعقلا وادبا ، فأحرزت قصب السبق فى مضمار الأدب والتف حولها الشعراء والأدباء ، وكان لها تأثير شديد على جميع معاصريها ومعاصراتها الذين كانوا يحذون حذوها فى جميع ما تصنعه من العادات حتى انها تفننت فى اختراع الازياء ، فهى واضعة الطرة السكينية المنسوبة اليها والمعروفة باسمها بين النساء

وشهرتها لم تكن قاصرة على الازياء بل انها اكتسبت الشهرة بما كانت عليه من الأدب العالى والمعارف الواسعة وحسن المحاضرة ، حتى أصبح منزلها كعبة لكل قاصد من المتشرعين والشعراء والعلماء

وحذا حذوها فى ذلك كثير من نساء الطبقة العلياء حتى

مسلمى ذلك العصر

وكانت تستقبل الزائرين (وهي محاطة بجواريها) الذين كانوا يتوافدون على منزلها من جميع الانحاء بقصد محاضرتها اوالتماسا لصلاتها او طلبا لمساعدتها

وكانت تزين المجلس بحسن ادبها ووفرة ذكائها والاسئلة العديدة التى كانت تطرحها على الادباء والشعراء الذين كانوا يحسبون لها حسابا كبيرا لانها كانت منتقده ولم تكن تخشى فى الحق لومة لائم

حكى انها حضرت مأتما فيه بنت سيدنا عثمان بن عفان

فقالت بنت عثمان . انا بنت الشهيد

فسكتت سكينة حتى اذا أذن المؤذن وقال :

اشهد ان محمدا رسول الله قالت :

هذا ابى أم أبوك ؟

فقالت بنت عثمان . لاأفخر عليكم ابداً .

السيدة نفيسة

ابنة أبي محمد الحسن بن على بن أبي طالب

رضي الله عنهم أجمعين

دخلت مصر مع زوجها اسحق بن جعفر الصادق رضي الله عنه وقيل مع أبيها الحسن

وكانت من النساء الصالحات التقيات .

ويروى ان الامام الشافعى رضي الله عنه لما دخل مصر حضر اليها وسمع عليها الحديث، وكان للمصريين فيها اعتقاد عظيم، وهو الى الآن باق كما كان، ولما توفى الامام الشافعى رضى الله عنه ادخلت جنازته اليها وصلت عليه فى دارها وكانت فى موضع مشهدها الحالى ولم تزل به الا ان توفيت فى شهر رمضان سنة ٢٠٨ ثمان ومائتين

ولما ماتت عزم زوجها على حملها الى المدينة ليدفنها هناك فسأله المصريون بقاءها عندهم فدفنت فى الموضع المعروف بها الآن بين القاهرة ومصر القديمة

وكانت رضى الله عنها على جانب عظيم من الصلاح والزهد فيقال انها حجت ثلاثين حجة . وكانت كثيرة البكاء تقوم الليل وتصوم النهار

فقيل لها : الا ترفقين بنفسك؟

فقالت : كيف ارفق بنفسى وأمامى عقبة لا يقطعها الا الفائزون . وكانت تحفظ القرآن وتفسيره

وسبب قدوم السيدة نفيسة الى مصر انها حجت ثلاثين حجة وفى الأخيرة توجهت مع زوجها الى بيت المقدس فزارت قبر الخليل ابراهيم واتت مع زوجها الى مصر فى رمضان سنة ١٩٣ وكان لقدومها أمر عظيم . تلقاها الرجال والنساء بالهوادج من العريش ، ونزلت اولا عند كبير التجار بمصر وهو جمال الدين عبيد الله بن الجصاص ، وكان من اصحاب البر والمعروف فأقامت عنده شهوراً يأتى اليها الناس من سائر الآفاق للتبرك . ثم تحولت الى مكانها المدفونة فيه وهبه اليها امير مصر ابن الحكم

وقد أقبل على زيارتها فى الحياة وبعد الممات خلق كثير من العلماء والخلفاء والأولياء وغيرهم

وقيل ان سيدنا الامام الحنفى رضى الله عنه كان يقول عند زيارتها :

(السلام والتحية والاكرام من العلي الرحمن على نفيسة الطاهرة المطهرة . سلالة البررة وابنة علم العشرة الامام حيدرة

السلام عليك يا ابنه الحسن المسموم أخي الامام الحسين سيد الشهداء المظلوم

السلام عليك يا ابنة فاطمة الزهراء وسلالة خديجة الكبرى رضى الله تبارك وتعالى عنك وعن جدك وأبيك وحشرنا فى زمرة والديك وزائريك

اللهم بما كان بينك وبين جدها ليلة المعراج، اجعل لنا من همنا انفراج ، واقض حوائجنا فى الدنيا والآخرة يارب العالمين)

السيدة زينب

بنت الامام علىّ كرم الله وجهه ابن أبى طالب وأمها فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فهى شقيقة الحسن والحسين عليهما السلام

تزوجها ابن عمها عبد الله بن جعفر الطيار ذو الجناحين ابن أبى طالب وولدت له علياً وعونا ويدعى بالأكبر وعباساً ومحمداً وأم كلثوم

وحضرت مع أخيها الحسين بكربلا

ذكر ابن الانبارى انها لما قتل أخوها الحسين أخرجت رأسها من الخباء وأنشدت رافعة صوتها :

« ماذا تقولون ان قال النبى لكم
ماذا فعلتم وأنتم آخر الأمم »

« بعترتى وبأهلى بعد فرقتكم
منهم أسارى خضبوا بدم »

« ما كان هذا جزائى إذ نصحت لكم
ان تخلفونى بسوء فى ذوى رحم »

ولها خطب ومواعظ مؤثرة تدل على فصاحتها ورقة شعورها

يحكى أنها لما حضرت كربلا بعد المصيبة التى حصلت لها مع باقى آل البيت الذين كانوا مع السيد الحسين السبط (عليه السلام) ودخلت دمشق خيرها (اليزيد) بين الاقامة بدمشق على الرحب والسعة وبين التوجه الى حيث تشاء من البلاد فاختارت الرجوع الى المدينة المنورة (على ساكنها أفضل الصلاة والسلام) فجهز لها ومن معها الى المدينة

ثم ان والى المدينة اشتكى من اقامة السيدة زينب لأن وجودها بالمدينة مهيج للخواطر والقلوب بالنسبة لما حصل لآل البيت . وطلب اخراجها من المدينة فاختار أهل دمشق أن تتوجه الى مصر وتقيم بها فجهزوا لها ولمن أراد الخروج معها الى مصر .

ولما وصل الخبر الى والى مصر إذ ذاك توجه وصحبته العلماء والصلحاء وأعيان ووجوه الفسطاط الى العباسة (منزلة بشرقية بلبيس على رحلة من الفسطاط) للقائها .

فلما حضرت عليها السلام الى منزلة العباسة وتشرف بقدومها الحاضرون وشرعوا فى التوجه الى الفسطاط مشوا

جميعا حفاة مكشوفى الرؤوس مطرقين الى الارض أدبا فى حضرتها كما كانوا يمشون امام أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أسفارهم الى الحج الشريف .

ولم يزالوا كذلك الى أن قربوا من الفسطاط فتوجه عامة الناس للتشرف بلقائها

فلما وصلت أنزلها أمير البلاد فى قصر من قصوره يشرف على نهر الليل فى أرض بها بساتين، لانها لما قدمت الى مصر كانت تشكو المرض ووقف الامير فى خدمتها وخدمة من معها من آل البيت واحضر لهم مايلزم مما لابد منه فاقامت فى قصرها احدى عشر شهرا وثقل عليها المرض الى أن توفيت فى هذا القصر ودفنت به وهو موضع ضريحها الآن

وذلك بعد سنة ٦٠ من الهجرة أسكنها الله فسيح الجنان

رابعة العدوية

﴿ ابنة اسماعيل البصرية العدوية ﴾

كانت رضى الله عنها كثيرة البكاء والحزن . وكانت اذا

سمعت ذكر الله غشى عليها زمانا . وكانت تقول : استغفارنا يحتاج الى استغفار .

وكانت ترد ما أعطاه الناس لها وتقول : مالى حاجة بالدنيا وكانت بعد ان بلغت الثمانين سنة كانها الخلال البالى تكاد تسقط اذا مشيت وكان كفنها لم يزل موضوعا امامها

وكان موضع سجودها كهيئة المستنقع من كثرة ماء دموعها ، وكانت رحمها الله من أعيان عصرها

واخبارها فى الصلاح والعبادة مشهورة

ومن وصاياها المأثورة : اكتموا حسناتكم كما تكتمون سيئاتكم .

وكانت تصلى الليل كله . فاذا طلع الفجر هجعت فى مصلاها هجعة خفيفة حتى يسفر الفجر

وكانت تقوم من مرقدها فزعة وتقول :

يا نفس كم تنامين والى كم تنامين يوشك ان تنامى نومة لا تقومين منها الا لصرخة يوم البعث والنشور

وكانت تقول مرة . الهى ما عبدتك خوفا من نارك ولا طمعا فى جنتك ، بل حبا لك وقصد لقاء وجهك وتنشد

حبا في الله :

«احبك حبين حب الهوى وحبا لانك أهل لذاك»
«فاما الذى هو حب الهوى فشغلى بذكرك عمن سواك»
«وأما الذى أنت أهل له فكشفك لى الحجب حتى أراك»
«فلا الحمد فى ذا ولا ذاك لى ولكن لك الحمد فى ذا وذاك»

عائشة بنت طلحة

كانت من أجمل نساء العالمين ومن أكملهن أدباً

وكانت تزوجت الحسن بن على ابن الحسين رضى الله عنهم

فقال لها يوما : أمرك بيدك (ومعنى ذلك انه يخيرها فى البقاء على عصمته أو تطلق نفسها

فقالت له : قد كان أمرى بيدك عشرين سنة فاحسنت حفظه ولم تضيعه . فكيف اضيعه اذ صار بيدى ساعة واحدة من الزمان

وها أنا قد صرفته اليك ورددته عليك

فأعجب بها وبادبها وأمسكها على نفسه

بكارة الهلالية

« مثال المرأة الصادقة »

روى ان بكارة الهلالية استأذنت على معاوية ابن أبي سفيان وكان بالمدينة . وكانت قد تقدمت في السن وضعف بصرها وقوتها، فدخلت عليه تمشى بين خادمين تتوكأ عليهما فسلمت ثم جلست فرد عليها السلام

وقال لها : كيف أنت ياخالة ؟

قالت : بخير يا أمير المؤمنين

فقال لها : قد غيرك الدهر ؟

فقالت : كذلك الدهو يغير . من عاش كبر

« فذكر الحاضرون عنها كلاما الى معاوية قالته فيه ثم سكتوا »

فقالت : يا معاوية كلامك أعشى بصرى ، وقصر حجتى وأنا والله قد قلت ماقالوه، وماخفى عليك منى أكثر مما سمعت

فضحك معاوية وقال لها : ليس يمنعنا ذلك من برك اذكرى حاجتك

قالت : الآن فلا حاجة لى وانصرفت

اميرة بلخ

« مثال المروءة والكرم »

روى ابن بطوطة فى رحلته ان بعض خلفاء دولة بنى العباس فرض على أهل مدينة بلخ ضريبة من المال جسيمة جدا وأرسل رسولا لجلب ذلك المال . فضجت النساء من هذه الضريبة وذهبن الى الأميرة يستغثن بها فارسلت الى الرسول ثوبا مكللا بالجواهر واليواقيت يساوى أضعاف الضريبة وقالت له :

اذهب بثوبى هذا الى الخليفة فانى قد افتديت هؤلاء الضعفاء به

فلما ذهب الرسول الى الخليفة والقى الثوب بين يديه أعفاهم من الضريبة وقال : اذا كانت هذه المروءة توجد عند

سيدة فنحن أولى بمثل هذه المروءة ورد اليه الثوب

فلم تشأ ان تلبس ثوبها الذى وقع عليه نظر أمير المؤمنين حياء وأدباً منها

فباعت نصف ما عليه من الجواهر وبنت به مسجدا ومدرسة بجانبه . وأمرت بدفن النصف الثانى تحت سور المسجد حتى اذا تخرب يعثر على هذا الكنز فيعمر به

الملكة زبيدة

« بنت جعفر بن المنصور العباسى »

زبيدة هى زوجة الخليفة هارون الرشيد وابنة عمه، ويكفى لشهرتها انها التف حولها كثير من العلماء والكتاب والأدباء الذين لقبوها (سيدة) لكثرة عطائها وشدة اعتنائها بهم

وقد زادت فى رونق مدينة (بغداد) وعظمتها . فأنشأت الملاجئ للغرباء والتكايا للفقراء . وشادت الحمامات الكثيرة وأباحت الدخول اليها لمن شاء وأقامت المساجد الكثيرة والأروقة وغير ذلك من المبانى الفخيمة

ولم تقتصر أعمالها على مدينة (دار السلام) بل كانت ترمم وتعمر التكايا والمساجد المتداعية للخراب فى جميع انحاء الخلافة الواسعة .

وقد خلدت لها الذكر الجميل بجرها الماء الى مكة المكرمة وتسمى الى اليوم (عين زبيده)

ويحكى انها سقت أهل مكة الماء بعد ان كانت الراوية عندهم بدينار

وانها اسالت المياه عشرة أميال بحط الجبال ونحت الصخور حتى غلغلته من الحل الى الحرم

وعملت عقبة البستان فقال لها وكيلها يلزمك نفقة كثيرة فقالت : اعملها ولو كلفت مشربة الفأس دينارا

وكان لها مائة جارية يحفظن القرآن ولكل واحدة ورد عشر القرآن .

وكان يسمع فى قصرها كصوت النحل من قراءة القرآن وتزوج بها الرشيد وكان يحبها كثيرا ويكرمها غاية الاكرام كما انها كانت شديدة البربه والمحافظة على رضاه

ولم يكن يمنع عنها شيئا من كل ماتطلبه من نفقة ومايتعلق

بها وبغيرها مما يسرها وينفعها

وكانت هي نفسها ذات معروف وخير وفضل وصدقة واسعة على الفقراء وذوى الحاجات . وقد طبقت شهرتها الخافقين فكانت عريقة فى الشرف لانها جمعت شرف الخلافة من أطرافها فابوها ابن خليفة وعمها المهدى خليفه وزوجها أشهر الخلفاء وابنها خليفة أيضاً .

ويحكي أن زبيدة العباسية كانت جالسة ذات يوم فى قصرها فدخلت عليها حاجبتها تقول : ان امرأة جميلة عليها ثياب بالية تريد الدخول عليك وتقول انها تعرفك من قديم فأنكرت زبيدة ذلك . فطلب من حضر من جواريها الاذن لها فأذنت فدخلت امرأة معتدلة الخلقة جميلة الصورة عليها رداء مرقع فجعلت تمشى على استحياء حتى انتهت الى باب المجلس فسلمت فردت زبيدة عليها السلام وقالت لها : من أنت ؟

قالت : أنا طريدة الزمان وطريحة الحدثان . ماتت رجالنا واختلت أحوالنا، وجفانا الصديق، وكدنا نلقى على الطريق

فقالت لها زبيدة : انتسبى

قالت . أنا ربيبة ابنة مروان بن محمد

فقالت زبيدة : لاحياك الله ولاسلم عليك . ثم ذكرتها ببعض حوادث حصلت منها فى زمن عظمتها

فبكت وقالت : يا ابنة العم وأى شئ أعجبك من الاساءة وقطع الرحم حتى تقتدين بى فى ذلك . ثم انصرفت . فندمت زبيدة على ماحصل منها وبعثت جواريها اليها فلم ترجع

فقامت تعدو خلفها حتى أدركتها فى الدهليز واعتذرت اليها فرجعت

ثم أمرت زبيدة جواريها فادخلتها الحمام وأحضرت لها أصنافا من الثياب فاختارت منها ماشاءت وأقبلت

فقامت لها زبيدة واعتنقتها ورفعت مجلسها

فلما دخل الخليفة قصت عليه القصة فشكرها وأمرها أن تعد لها مقصورة وجوارى يقمن بخدمتها .

الملكة خيزران

﴿ زوجة المهدى ﴾

اتفق جميع المؤرخين على أن جميع الاعمال المجيدة

والافعال الحميدة التى قام بها المهدى، وانشائه معاهد العلم التى اكسبته الشهرة الفائقة، جميعها منسوبة الى تأثير زوجته (خيزران) عليه وتحريضها اياه على القيام بها، وكانت تستقبل في دار الخلافة جميع العمال والحكام والعلماء والشعراء .

وقد تعلق بها الناس تعلقا شديدا وأنزلوها من سويداء قلوبهم منزلة سامية

وذلك بالنظر لما كانت تقوم به من أعمال البر كاغاثة الملهوف ومساعدة المعوزين وكثرة صدقاتها

ومن أعمالها الجليلة انها أنشأت فى دار السلام مسجدا محكم البنيان ، فسيح الارجاء ، ذا رونق وبهاء .

علية

(ابنة المهدى)

علية المعروفة بالعباسية هي أخت هارون الرشيد كانت من أحسن نساء زمانها وجها، وأظرفهن خلقا ، وأوفرهن عقلا ذات صيانة وأدب بارع

وكان الرشيد يبالغ فى اكرامها واحترامها

وكانت شاعرة تحسن الغناء وتوقيع الالحان .

ولها ديوان شعر .

وكان الرشيد لا يستطيع مفارقتها ساعة واحدة

وكانت تحضر مع زبيدة فى مجلس الرشيد أثناء مقابلاته الرسمية ومحاضرته العلماء والأدباء

فخر النساء

هي الكاتبة البغدادية المشهورة وكانت من العلماء المحدثات الصادقات بالرواية . وكتبت الخط الجيد . وسمع عليها خلق كثير . وكان لها السماع العالى

وقد اشتهر ذكرها وبعد صيتها . وألفت جملة رسائل فى الحديث والفقه والتوحيد .

قطر الندى

(زوجة الخليفة المعتضد)

اشتهرت فى الخلافة العباسية لانها أنشأت فى قصرها حلقة كانت تجتمع فيها الاديبات الفاضلات ونوابغ النساء حيث كن يتناقشن فى المواضيع العلمية المختلفة ويتطارحن الاسئلة العديدة

ولما توفى زوجها وأفضت الخلافة بعده الى ابنها (المقتدر) الحديث السن تداخلت في الاحكام وأصبح أمر العقد والحل بيدها .

فكانت تقابل بنفسها الوزراء وأرباب المناصب سفراء الدول الاجانب

وقد أنشأت مستشفى وخصصت لنفقته السنوية سبعة آلاف دينار

فكانت تجلس للنظر فى المظالم وتنظر فى رقاع الناس كل جمعة وكانت تحضر القضاه والاعيان وتبرز التواقيع وعليها خطها واسمها الشريف .

شجرة الدر

« زوجة الملك الصالح أيوب »

كانت امرأة عاقلة مهذبة خبيرة بالأمور . وكان يرجع اليها بالرأى زوجها ويستشيرها فى مهام الأمور

وكانت تكتب على المراسم في العلامة بخطها « والدة خليل »

وكانت الخطباء يخطبون فى يوم الجمعة باسمها على المنابر ويقولون: (احفظ اللهم الجبهة الصالحة ملكة المسلمين . عصمة الدنيا والدين . ذات الحجاب الجميل، والستر الجليل ، والدة المرحوم خليل ، زوجة الملك الصالح نجم الدين أيوب)

وكانت تدبر أمور المملكة فى حياة زوجها الملك الصالح وكانت ذات عقل وحزم ومعرفة تامة بأحوال المملكة فسلطنوها لحسن تدبيرها للأمور وسياستها للرعية

ومن مآثرها الجامع الذى بنته بخط الخليفة بمصر بقرب مشهد السيدة سكينه ودفنت فيه بعد موتها . وهو مقام الشعائر للآن ولها جملة مآثر ومبان خيرية بمصر وبالبلاد التى تملكت عليها

نورجهان

كانت المدبرة العامة لمملكة فارس (بلاد العجم) حيث كانت تأمر بالخطبة فى المساجد كل يوم وتضع الضرائب وتنظر فى أحوال المملكة يوميا .

وكانت تقابل الموظفين وأرباب الدولة

وقد كتب اسمها على النقود الى جانب اسم زوجها الملك (داهنكير)

وكانت تساعد المحتاجين، وتزوج الايتام وتدفع عنهم المهر وتغيث الملهوفين ، وتمد الطرق العامة ، وتزين المدن بالمبانى الفخيمة . وتنشئ المدارس والمستشفيات والتكايا

وأعظم ماقامت به هو اصدارها الأوامر الصارمة للهنود تمنعهم من تقديم الضحايا البشرية، ودفن نسائهم وهن أحياء مع أزواجهن الموتى

وهى أول من أنشأت معرضا خيريا دعته (سوق الشفقة) وكانت تجمع الاميرات وعقائل السراة والأعيان فى قصرها كل عام فى يوم عيد النيروز

ويعرضن الأشغال اليدوية الثمينة المحكمة الصنع

وكان يسوغ لكل واحد زيارة المعرض ويبتاع ما يشاء ابتياعه

وعند نهاية المعرض كانت توزع ايراده الأوفر على فقراء الملكة

اسما بنت يزيد الانصارى

روى أنها أتت النبي صلى الله عليه وسلم وهو بين أصحابه فقالت: بابى وأمى أنت يا رسول الله. انا وافدة النساء اليك. ان الله عز وجل بعثك الى الرجال والنساء كافة، فآمنا بك وبالهك وانا معشر النساء محصورات مقصورات قواعد بيوتكم وحاملات أولادكم، وانكم معاشر الرجال فضلتم بالجمع والجماعات وعيادة المرضى وشهود الجنائز والحج بعد الحج، وافضل من ذلك الجهاد فى سبيل الله عز وجل، وان أحدكم اذا خرج حاجا أو مجاهداً حفظنا لكم أموالكم وغزلنا لكم أثوابكم وربينا لكم أولادكم افما نشاركم فى هذا الأجر والخير؟ فالتفت النبى صلى الله عليه

وسلم الى أصحابه بوجهه كله ثم قال : هل سمعتم مسألة امرأة قط احسن من مسألتها فى أمر دينها من هذه؟ فقالوا يارسول الله ما ظننا ان امرأة تهتدى الى مثل هذا . فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم اليها فقال : ابلغى من لقيت من النساء ان طاعة الزوج اعترافا بحقه يعدل ذلك وقليل منكن من يفعله.

فانصرفت وهى تهلل حتى وصلت الى نساء قومها من العرب وعرضت عليهن ما قاله لها رسول الله ففرحن وآمن جميعهن وسميت أسما (رسول نساء العرب) الى النبي صلى الله عليه وسلم

سيدة شريفة

روى فى بعض الكتب أن سيدة شريفة دخلت على أبيها فلما نظرت اليه دمعت عيناها وتغير لونها فقال لها والدها مالك يا ابنتاه؟ قالت يا ابتاه كان بينى وبين زوجى البارحة شئ فغضب على لكلمة خرجت من جوفى بخلاف ما أردت فلما رأيت غضبه ندمت على ما فعلت وقلت له ياسيدى عفواً وسماحا

فان الذى سمعته منى خطأ ولا أعود الى شئ من ذلك، فأبى ان يكلمنى، وحول وجهه عنى فطفت حوله حتى رضى عنى وضحك فى وجهى وانا مع ذلك خائفة من ربى. فقال لها والدها يا ابنتاه والذى نفسى بيده لو انك مت قبل أن يرضى عنك زوجك لما كنت راضيا عنك . يا ابنتاه أما علمت أن أيما امرأة غضب عليها زوجها فهى ملعونة فى التوراة والانجيل والزبور والفرقان وشدد الله عليها سكرات الموت وضيق عليها قبرها فطوبى لامرأة رضى عنها زوجها

فاطمة ابنة عبد الملك بن مروان

كانت فصيحة زمانها وأديبة عصرها وأوانها، ذات دين وورع لم يسبق اليه أحد من نساء بنى أمية ، تزوجت بعمر بن عبد العزيز قبل أن يتولى الخلافة فغمرها بأمواله، وأرضاها بنواله، وان لم تكن بأقل منه مالا وعاشا فى مبدأ أمرهما عيشة الرفاهية والتنعم ولكن لما آلت اليه الخلافة قال لفاطمة ان أردت صحبتى فردى مامعك من مال وحلىّ وجواهر الى بيت

مال المسلمين فانه لهم . فردته جميعه وبقيت معه فى عيشة التقشف مع اتساع الخلافة والملك الى أن مات . فلما انتقلت الخلافة الى أخيها (يزيد بن عبدالملك) قال لها : ان عمر قد ظلمك فى مالك فانى رددته اليك فخذيه . قالت كلا والله لا آخذه فما كنت لأطيعه حياً وأعصيه ميتا . وبقيت فاطمة فى حالة زهد وعبادة وورع حتى لحقت بزوجها . رحمهما الله

السيدة فاطمة النبوية

(ابنة سيدنا الحسين بن علىّ بن أبى طالب عليهم السلام)

كانت السيدة فاطمة كريمة الأخلاق ، طاهرة الاعراق

قيل انه لما جهز يزيد أهل البيت الى المدينة بعد قتل الحسين أرسل معهم رجلا أمينا من أهل الشام فى خيل سيرها صحبتهم الى أن دخلوا المدينة . فقالت فاطمة بنت الحسين لأختها التى أصغر منها (السيدة سكينة) قد أحسن هذا الرجل الينا فهل لك أن تصليه بشئ ؟ فقالت والله ما معنا ما نصله به الا ما كان من هذا الحلي قالت فافعلى فأخرجت سوارين ودملجين

وبعثتا بهما اليه فردهما وقال: لو كان الذى صنعته رغبة فى الدنيا لكان فى هذا كفاية، ولكنى والله ما فعلته الا لله ولقرابتكما من رسول الله صلى الله عليه وسلم . ومن كلام فاطمة عليها السلام والله ما نال أحد من أهل السفه بسفههم ولا أدركوا من لذاتهم شيئا الا وقد ناله أهل المروآت فاستتروا بجميل ستر الله

فاطمة ابنة اسعد الخليل

(أحد أمراء سوريا ولدت سنة ١٢٥٦)

كانت هذه السيدة ذات عقل وفطنة ونباهة وكياسة حفظت القرآن الشريف ودرست التفاسير الجمة وأخذت الدروس الفقهية على أشهر العلماء والنحو والصرف والبيان حتى فاقت نساء عصرها وأهل جلدتها وقد نالت بحسن أدبها وكمال عقلها حظوة عظيمة عند زوجها (الأمير على بك الاسعد) حتى ملكت زمام الأمور وتقلدت ادارة الأشغال المنزلية وفازت على كل نسائه . ولشدة حزمها أشركها معه فى الأحكام

واعتمد على آرائها السديدة فحكمت بالعدل بين الناس حتى أحبها الكبير والصغير، والغنى والفقير، ولم يغيرها هذا المركز عن حبها لفعل الخير والاحسان الى الفقراء كما كانت تفعل منذ حداثتها بل جعلت في دارها محلا مخصوصاً لتربية الأولاد اليتامى وابناء السبيل . واشتهرت بفعل الخير وقصدها المضطرون ولجأ اليها الخائفون ومع كل ذلك لم يرفع لها حجاب بل كانت تتعاطى الأحكام من وراء الحجاب وتنظر فى الدعاوى داخل الحجاب . ولما توفى زوجها وأخوها محمد بك الأسعد شرعت فى بناء دار لكل من أولادها وأولاد زوجها من غيرها وأرضت الجميع بحسن تدبيرها وسداد رأيها وخصصت من مالها شيأ لتربية اليتامى وفك كرب المكروب حتى نالت محبة القلوب

دولتلو امينـــــه هانم افندى

﴿ والدة الجناب العالى الخديوى ﴾

(صاحبة الكمال أم المحسنين)

تجسم البر بالانسانية ورقة العواطف والشعور فى قلب هذه الأميرة الجليلة حتى بلغ أقصى مراميه . لأنه لاتقوم فرصة لفعل الخير الا وتنتهزها حفظها الله كأنها فرض أوواجب مقدس عليها .

وقد بلغ ماتصرفه دولتها فى سبيل البر والاحسان أضعاف ماتصرفه فى شؤونها الخاصة .

فلايمضى يوم الا وترى لها تبرعات واحسانات . فضلا عن مساعدة كل مشروع خيرى يظهر فى البلاد . حتى أصبح حصر هذه المبرات محالا بسبب كثرتها وتواليها .

وقد وصفها حضرة الشاعر الأديب أحمد افندى محرم (بأم المحسنين) . والمعروف عند الشعراء المبالغة فى الأوصاف والنعوت . ولـكن شاعرنا هذا خالفهم ووصف الأميرة

وصفاً حقيقيا هو فيها وملازم لها

ويجب علينا ان نضيف هذا اللقب المحبوب الى ألقابها السامية عند ذكر اسمها الكريم فى الكتب والمجلات والجرائد لانه ليس من يستحقه أكثر منها . أدامها الله زهرة مثمرة فى جبين الدهر . نفتخر بها ونرفع رؤوسنا عند ذكر اسمها وأعمالها . وهذا ماقاله شاعرنا المحترم عن جنابها الرفيع :

« كونوا كأم المحسنين سماحة

فلحبذا هي قدوة للمقتدى »

« رفعت منار الجود فيكم عاليا

تعشوا الكرام الى سناه فتهتدى »

« تلك المروءة خالداً مأثورها

والصنع محتقر اذا لم يخلد »

ومن مآثرها الغراء : المدرسة الالهامية (التجهيزية الكبرى) التى تصرف عليها مايزيد عن ستة آلاف جنيه سنويا ومدرسة للبنات وأخرى ليلية لتعليم فن الحساب التجارى وكلها لتعليم الفقراء مجانا لوجه الله الكريم

هذا فضلا عن المدارس الصغيرة العديدة التى أسستها فى

مركز أطيانها الواسعة لتعليم أولاد الفلاحين

فبلسان الانسانية نشكر دولتها . ونسأل الله ان يطيل لنا فى عمرها لتكون ذخيرة المصريين وزينة الشرق والشرقيين اجمعين . (الانسانية)

مبرة أم المحسنين

أن حضرة صاحبة السمو والدولة (أم المحسنين) والدة الجناب العالى الخديوى أنشأت مستشفى ثابتا فى أحد قصور حديقة سراى بيك بالاستانة ونيط حضرة الفاضل الدكتور منير بك برئاسة ذلك المستشفى

وقد أنشأت سموها مستشفى آخر فى جانب ذلك المستشفى وناطت رئاسته بحضرة الفاضل الدكتور أحمد حلمى بك رئيس البعثة الطبية فى بنى غازى سابقا وقد سافر هذا الطبيب الى الاستانه فى خلال الاسبوع الذى فى أواخر نوفمبر سنة ١٩١٢

ولا ريب أن عمل صاحبة المقام السامى هذا سيكون له تأثير عظيم فى خدمة الانسانية العامة يخفف ويلات المصابين ويحمل ذوى النجدة والمروءة على الاقتداء بها أيدها الله بروح منه ووفق دولتها دائما لخير المبرات (المؤيد)

دولتلو اقبال هانم افندى

صاحبة السمو صديقة الانسانية

حرم الجناب العالى الخديوى

لو أن صاحبات العصمة من أميراتنا الكريمات يظهرن بين الملأ وتظهر أعمالهن الطيبة كما تظهر أعمال الأوربيات لعرف أهل هذا القطر من حسنات صاحبة العفاف والصون أميرة مصر الكريمة ومن آيات احسانها المتوالى ما تتعطر بذكره الارجاء ويتناقل الابناء بشائر أمره عن الآباء

ولكن دولة الاميرة الكريمة لزمت عادة الشرق فلم تأذن لنشر فضائلها ومبراتها

ومع هذا فان الذى عرفه القوم من تلك المبرات شئ كثير فلقد سمعنا مراراً ان دولتها كانت تلقى على الأنجال الكرام دروس الفضيلة والاشفاق

وكلما سمعت بنكبة رقت لها وتوجع قلبها الرحيم وأمرت بتوزيع اعانات تخفف الويل على المصابين

فعلت ذلك مراراً ولكن فعلها المحمود لم يشتهر نظراً الى التزامها فضيلة التوارى الشرقية

فما عرف الجمهور بهذه المكارم الا حين اضطرمت النار فى احياء الاستانة فى خلال سنة ١٩١١ وفتحت بعض الصحف المحلية باب الاكتتاب لاعانة المصابين فكانت دولة أميرتنا الكريمة أكبر المتبرعين فى هذا العمل الخيرى . لانها جادت بخمس مئة جنيه .

وكان كرمها الحاتمى من أسباب تكاثر التبرعات والهبات بين المصريين والمصريات حتى بلغت اعانة مصر للاستانة فى تلك الحادثة جملة من المال .

هذا مثال من مئات على منواله رويناه هنا لانه ذاع فى حينه واشتهر

فهنيئاً للبلاد تروى عن اميراتها هذه النوادر الحسان . والله يكثر من أمثال أميرتنا البارة الفاضلة فى كل زمان

(الانسانية)

المرحومة والدة عباس باشا الاول

أنشأت المغفور لها ساكنة الجنان والدة عباس باشا الاول مدرسة عظيمة في أكبر حي من احياء العاصمة وهو شارع الصليبة لتربية أبناء الفقراء المعوزين . وأنشأت بجانبها سبيلا ليستقي منه العطشان . ووقفت على المدرسة خيرات كثيرة وأملاكاً عظيمة تصرف غلتها في هذه الوجوه الخيرية التي يحفظها لها التاريخ في بطونه أثراً خالداً وذكراً حميداً

الاميرة المصرية

نازلى هانم افندى حليم

هي ابنة المغفور له الامير حليم باشا ابن ساكن الجنان « محمد على باشا » رأس العائلة الخديوية الفخيمة

تربت التربية العالية بمصر ودار السعادة حتى نالت الغاية القصوى من التربية .

وهي التي تقصدها كل شريفة الغرض نبيلة القصد لخدمة النوع الانسانى والشغف بفعل المبرات

ومن جليل أعمالها التى تخلد لها حسن الذكر

« جمعية مبرة محمد على »

لانها أول خطوة من خطوات الآنسة المصرية فى سبيل تقدم الامة . وهذه الجمعية ترأسها هذه الاميرة الفاضلة وترعاها صاحبة الدولة والمقام السامى الحرم المصون العالى

وغرضها فعل الخيرات وعمل المبرات رحمة بالفقراء والمساكين .

فاطمة عليه

ابنة المفضال جودت باشا ولدت سنة ١٢٧٩

ان أول ما اشتغلت به هذه السيدة الفاضلة الاديبة من العلوم فى سن الطفولية تعلم أصول القراءة والكتابة التركية وتلقت دروس العربية والفارسية من عدة معلمين خصوصيين ثم اشتغلت بتحصيل اللغة الفرنسية . ولما كانت فى سوريا تقدمت فى تحصيل اللغة العربية بكافة فروعها . وأما العلوم العقلية من توحيد ومنطق ورياضة وهندسة وحساب فانها أخذتها

عن والدها أحسن مأخذ. ومع هذا كله لم تهمل الاشغال المنزلية وقد تفردت بين مثيلاتها وفاقت كثيرات من قريناتها وقامت بشؤون تدبير المنزل وتربية الاولاد أحسن قيام. ولما شاع ذكرها وسمعت بها نساء الافرنج السائحات صرن أول ما يردن الاستانة يقصدن منازل السيدات العثمانيات المتصفات بالفضيلة ويزرن السيدة (فاطمة علية) ويناقشنها في العلوم والمعارف فيجدن منها فاضلة أديبه

وبالجملة فان السيدة فاطمة علية تفننت فى العلوم كل التفنن حتى صارت من مفاخر المخدرات الاسلامية ولم يضاهها احد من النساء الشرقيات والغربيات ويحق أن يقال عنها :

« ولو كان النساء كمن ذكرنا
لفضلت النساء على الرجال »

المرحومة

عائشة هانم التيمورية

(كريمة المرحوم اسماعيل باشا تيمور)

ولدت سنة ١٢٥٦ وتوفيت سنة ١٣٢٠

تعلمت في صباها ماجرت عادة أهل هذه البلاد فى تعليمه للبنات مثل التطريز ونحوه. وكان أكثر ميلها للقراءة والكتابة فتوسم فيها والدها النجابة. فأحضر لها المعلمين يعلمونها اللغه والنحو والعروض وعكفت على مطالعة الكتب الادبية والتاريخية. ولما تزوجت اشتغلت بمهام المنزل واقتصرت على المطالعة وزاد اشتغالها بالاولاد وكان لها بنت اسمها (توحيدة) لما كبرت اعتمدت عليها فى أمر المنزل. ولها مؤلفات كثيرة منها ديوان عربي يسمي (حلية الطراز) وكتاب يسمى (نتائج الاحوال) وقد ذاع اسمها في أنحاء العالم وما زالت على ذلك حتى دعاها ربها فلبت الدعوة. ومن بليغ قولها:

بيد العفاف أصون عز حجابى وبعصمتى أسمو على أترابى
وبفكرة وقادة وقريحة نقادة قد كملت آدابى

زينب فواز افندى

هى حضرة الاديبة الشاعرة المولودة فى قرية تينين احدى قرى ولاية بيروت سنه ١٨٦٠

ولما بلغت أشدها نزحت الى القطر المصرى واستوطنت الاسكندرية فدرست فيها القراءة والكتابة .

ثم تولى الدراسة اليها الاستاذ (محيي الدين النبهانى) فأخذت عنه الانشاء والنحو .

ثم درست الصرف والبيان والعروض والتاريخ على حضرة الاستاذ المرحوم (حسن حسنى باشا الطويرانى) صاحب جريدة النيل سابقاً وقد نبغت فى كل العلوم التى تلقتها . ولها مؤلفات جليلة تشهد لها بطول الباع فى فنون الادب وهى :

(كتاب الدر المنثور فى طبقات ربات الخدور)

(ورواية حسن العواقب) و(رواية الهوى والوفاء)

(وكتاب الرسائل الزينبية)

ولها مقالات عديدة نشرتها الجرائد المحلية دفاعاً عن بنات جنسها وناظرت فى هذا الموضوع الادباء وكبار الكتاب

الملكة مارى

﴿ عقيلة ملك الانجليز الحاضر ﴾

(محبة للاقتصاد)

يحكى ان جلالتها رأت البذخ والاسراف اللذين تمادت فيهما الانكليزيات الغنيات فرامت أن تعلمهن الاقتصاد وان تكون قدوة لهن فى ذلك

فأصدرت أمرها بأن لا يدخل الى بلاطها الا السيدات اللواتى لا يتطرفن فى تحدى الازياء والبهرجة والزينة. ثم اصدرت أمراً منذ عهد قريب قالت فيه انها لا تأذن لسيدة أن ترتدى ثوبا ضيق الأطراف والحواشى يكشف به قسم كبير من أعلى الصدر والظهر حول العنق أو تضع على رأسها قباعة كبيرة فى الدخول الى بلاطها

وانها تتكدر من كل سيدة لا تدل ملابسها على الحشمة والاقتصاد. وان التى لا تتبع ذلك تلقى منها التفاتا خاصا.

ثم انها تصورت بثوب بسيط جداً لتكون قدوة فيه للانكليزيات الغنيات

وزد على هذا كله انها حظرت الدخول الى بلاطها على كل سيدة تدهن وجهها أو شفتيها او تصبغ شعرها او تزجج حاجبيها.

وصرحت انها لا تريد ان ترى بقربها سيدة تدخن وقد وافقها جلالة الملك على كل ما تقدم

(مقطم ٢٨ يونيه سنة ١٩١١)

الملكة فيكتوريا

(ولدت سنة ١٨١٩ وتولت سنة ١٨٣٧ وتوفيت سنة ١٩٠١)

لهذه الملكة التى كان تقدم دولة الانجليز على يديها من الذكاء الفطرى والدعة واللطف والحنان على الفقراء والقوة فى الفكر ما جعل الكتاب تضرب بحوادثها الأمثال فى كل موضوع يدعون فيه الناس الى التمسك بالفضائل نأتى هنا على ذكر شيء منها:

(١) كانت الملكة ڤيكتوريا وهى صغيرة تلهو بنقل التبن فى عجلة (عربة) صغيرة من بعض أطراف الحديقة الى

الطرف الآخر، فاتفق ذات يوم انها تعبت من كثرة ما نقلته فملأت العجلة الى نصفها، ولم تعد تقدر على اتمام العمل، فألقت المجرفة ووقفت، فأمرتها المربية أن تملأها، فقالت انها لا تستطيع ذلك لشدة التعب فأجابت المربية: ولكن كان يجب ياسيدتى أن تفكري فى ذلك قبل الشروع فى النقلة الأخيرة لأننا لا يجب أن نترك العمل ناقصا فاقتنعت الأميرة وعادت لاتمام عملها. وفى هذا ما يدعو الى عقد العزيمة على الرغبة فى اتمام الاعمال

(٢) ربيت هذه الملكة منذ نعومة أظفارها على الاقتصاد (والاقتصاد فضيلة لا تعلو عليها نفس انسان مهما بلغت ثروته) خرجت مرة راكبة حمارها ومعها مربيتها لشراء هدايا العيد لأقاربها فاشترت بكل ما كان فى يدها من النقود. ثم افتكرت انها نسيت أحد أقاربها بلا هدية ورأت صندوقا صغيراً ثمنه شلن واحد (خمسة قروش صاغ تقريبا) فطلبت اضافته الى ما اشترته فأضافه البائع، ولكن المربية اعترضتها قائلة: ان الاميرة لم يبق معها نقود فلا تقدر أن تأخذ الصندوق فاستبقيه حتى تتمكن من شرائه فى فرصة أخرى. فأذعنت الاميرة وبكرت فى اليوم الثانى على حمارها واشترت الصندوق

(٣) ان احدى نساء قصرها لم تكن تدقق فى مواقيت حضورها بين يدى الملكة ، فكانت تتأخر بعض دقائق عن الوقت المعين. فلما تكرر ذلك منها استقبلتها الملكة يوما والساعة فى يدها فأدركت أن الملكة استبطأتها فقالت أظننى أخرت جلالتك. قالت نعم عشر دقائق تماما. وأرجو أن لا يتكرر ذلك فتأثرت تلك السيدة تأثراً شديداً، وكانت تصلح رداءها على كتفيها فارتبكت فى اصلاحه، فأرادت الملكة تلطيف وقع تلك العبارة عليها فمدت يدها اليها وساعدتها فى اصلاح ردائها وهي تقول :

(نعم انى أود ان نقوم جميعا بواجباتنا بكل دقة فى أوقاتها)

(٤) كان بجوار قصرها فى (بلمورال) عائلة فقيرة، لها فتاة صغيرة، كانت الملكة تلاطفها وتلاعبها فقالت لها مرة: لما أعود السنة القادمة أحضر لك لعبة جميلة . وظن السامعون انها قالت ذلك على سبيل الملاطفة، خصوصا وقد اتفق فى تلك السنة ان الملكة زارت فرنسا وحدث لها ما كان يجب ان يشغلها عن الافتكار بوعدها، ولكنه بعد عودة الملكة الى « بلمورال » لقيت الفتاة هناك وابتدرتها قائلة (لم أنس

وعدى) وقدمت لها اللعبة التى اشترتها لها من باريس

(٥) احتاج البلاط اللوكى فى عهد الملكة فيكتوريا الى فتيات فى خدمتها وسئلت عمن تريد من هؤلاء الفتيات فقالت: تجنبوا الفتيات اللواتى يلوّن وجوههن واحضروا من تشاؤن وقد سئلت عن السبب فى ذلك

فأجابت : لانى أكره الفتاة ذات الوجهين وأخشى ان لا يكون ظاهرها دليلا على باطنها فان تلوين الوجه دليل الرياء

(٦) ان الملكة فيكتوريا كانت تعد ملابس زوجها البرنس (البرت) بنفسها ولا تتركها فى أيدى الخادمين والخادمات ، وقد كانت ترى الشرف فى خدمته متنازلة من أعالى ملكها السامى وتقضى حصة فى كل يوم لتخيط بابرتها ملابس للفقراء والمساكين مع انها لو قصدت لملأت القصر خداما لا يكلفونها حمل اللقمة التى تأكلها واشترت من الأثواب ما يكفى لألوف الفقراء .

امبراطورة الروسيا

ربيت هذه الأميرة فى بيت أبيها بهيئة بسيطة لا تعلو حالة المتوسطات فى الغنى والجاه من نساء العالم وقد طرحت كل كبرياء وتشامخ من صبوتها

وهى مع كونها فى مقام تنحنى أمامه نحو مائة مليون من الانفس فانها على جانب عظيم من اللطف ودماثة الخلق.

ومن طباعها الفاضلة انها شديدة الحب لجلالة الامبراطور قرينها، ميالة الى عمل الحسنات ، منشطة للمعارف لا تحب التداخل فى شؤون السياسة ، كثيرة الميل الى العمل شديدة الكره للكسل والكسالى، مولعة بمطالعة الكتب المفيدة، تخيط اكثر ثيابها بيدها لا تحب الاسراف والتبذير، تقوم بنفسها مع مساعدة احدى المعلمات الفاضلات بتعليم أولادها ولشدة ميلها للدرس والمطالعة اصبحت تتكلم بعدة لغات

وكانت ترى اللذة فى أن تمسك ابرتها فى كل يوم وتعد اللازم لابناء الفقراء والفقيرات فاذا انتهت من ذلك تفننت فى صنع مايروق فى عينى زوجها الامبراطور حتى انها

قدمت اليه فى أحد الايام منديلا من صنع يدها فأجازها عليه بأحسن عبارات الشكر الرقيق وتناول منها قائلا :

ان منديلا صغيراً كهذا تصنعه يداك يا ألكسندرا، خير عندى من كل ما فى اسواق باريس ولندرا

وبالاجمال ان شريف خلالها تقوم واعظا ونذيراً في نساء العالم قاطبة، يرد المتكبرات الى التواضع واللين، والواهنات القوى الى النشاط والاقدام والمسرفات الى الاقتصاد والمبتعدات عن عمل البر والاحسان الى حبه والعمل به

امبراطورة المانيا

روت جريدة الاهرام الغراء نقلا عن جرائد ألمانيا ماملخصه :

قيل ان جلالة الامبراطور (غليوم) لم يتزوج هذه الامبراطورة المعظمة عن غرام لانه كان يحب من قبلها الاميرة (اليزابت دي هيس ابنة خالته) التى أصبحت فيما بعد زوجة لأخ جلالة القيصر وهى الآن تعد من أعظم النساء فى روسيا.

وكان السبب في اقترانه بجلالة الامبراطورة الحالية المشار اليها (البرنس بسمارك) لاسباب سياسية .

وكان الالمان يهزؤن بهذه الامبراطورة لكونها ليست من سلالة الملوك ويقولون انها ماهرة في صنع الحلوى الا انها لم تلبث حتي أسكتت الجميع وحازت القبول والحب لدى كل سكان البلاط الامبراطورى وساعدها على ذلك كونها ألمانية الجنس والنسب . أما معيشتها فهى : تنهض من نومها فى الساعه ٧ صباحا وتأكل مع قرينها الامبراطور فى الساعة ٨ ثم تخرج لادارة شؤون القصر وترتيب اعمال الخدم وأصناف الطعام، ثم تلاحظ بيدها نفقات القصر وحساباته وتقتصد كل ما لا لزوم له لا سيما في نفقاتها الخصوصية حيث لا هم لها ولا زينة الا لاولادها، فهي التى بيدها تعتنى بملابسهم وتغير أزيائهم حسب الاصول والفصول لانها لا تعتبر فى ملابسهم الا ما كان موافقا لحالة الجو .

وهى تعرف الفرنسية والانكليزية والالمانية جيدا، ولا تحب ان تقرأ قصة أورواية بل تصرف الساعات التي تزيد عن أعمالها فى القصر فى مطالعة الكتب العلمية والادبية

والتاريخية وفى تطريز يبارق للجيش وزركشة بعض الاشياء التى تهديها للامراء فى أعيادهم، وتكتب كل يوم تاريخ حياتها . وفى آخر السنة تجعله كتابا وتضعه فى الخزانة تحت الاقفال حتى لا يطلع عليه أحد لانه يتضمن أحوال حياتها السرية . وهذا الكتاب سيكون بلا شك كتابا نفيسا لجميع المؤرخين فى المستقبل :

ملكة اسبانيا

(تطبخ بيديها)

هذه ملكة اسبانيا اعتصب عليها خدامها وخادماتها يوما وتركوا قصرها الملوكى لسبب من الأسباب ، فقامت بنفسها وبناتها معها وخلعن ثياب العز والملك، ودخلن المطبخ وأعددن الطعام على أحسن مايمكن للطباخين اتقانه، وظللن على هذه الحال وهن يطبخن وينظفن القصر والاثاث حتى عرف الخدم أنهم فى منزل يستطيع أربابه الاستغناء عنهم فى كل الأوقات فعادوا الى جلالة الملكة نادمين على مافعلوا متنازلين

عن مطالبهم التى طلبوها

فليكن فى ذلك موعظة حسنة للنساء المتكبرات اللاتى يحسبن ان العمل فى المنازل عار عظيم وأكبر دليل على الفقر وقلة الجاه . وكثيراً ما يتفاخرن بما عندهن من الخدم والحشم الذين يعملون كل لوازم المنزل بدون اطلاعهن وهن على فراش الراحة لا ينتقلن من أمكنتهن لعمل من الأعمال .

ولو علمن ان المرأة الفاضلة لا يظهر فضلها الا اذا أشرفت على أعمال منزلها وراقبت كل مافيه من أثاث وخدم وحشم مهما يكن من ثروتها واشتغلت أيضا بيديها على قدر ما تستطيع اذا لم يكن لنفسها فلأفرادعائلتها أو للفقراء لأقلعن عن هذا الزعم وعرفن انهن فى خطأ مبين ،

ملكة البورتغال

(مثال المرأة الصالحة)

لهذه الملكة ولع كبير فى زيارة الامكنة الخيرية وهى من الكاتبات الشهيرات بل فى مقدمة الملكات اللواتى اشتهرن

بكرم الاخلاق وحب الاحسان، وتمضية أوقات الفراغ فى الصلاة وعبادة الرحمن . حتى أنها لاتذهب فى سياحة من سياحتها العديدة أو الى أية زيارة من الزيارات البسيطة الا وتأخذ معها أحد الكهنة ليقوم معها بتأدية فروض الصلاة فى أوقاتها . وقدجذبت قلوب أهل بلادها بحسن شمائلها وكمال صفاتها حتى أن البعض يكاديعبدها لشدة تقواها ووافر احسانها

(عن مجلة انيس الجليس)

صفاتها وأعمالها

هى طويله القامة ممتلئة الجسم تلوح عليها العظمة والوقار المورثان عن أسرة (أورليان) الملوكية . وهى آية فى اللطف والذكاء، تميل بكليتها الى مساعدة البؤساء حتى بات الشعب البورتغالى يحبها حبا يقرب من العبادة . ويقال انه بعد زيارتها مصر فى شهر نوفمبر سنة ١٩٠٣ وعند رجوعها الى مملكتها كانت النساء الفلاحات في كل قرية عندوقوف القطار يخرجن لاستقبالها بالهتاف والدعاء حاملات بين أيديهن الورد والازهار ومما يستحسن ايراده دلالة على ميل الشعب اليها ان نساء

قرية قدمن لجلالتها عند وقوف القطار عريضة يطلبن بها أن تسمح لهن بتقبيل يدها الكريمة فلم يسعها الا اجابة الطلب فاخذن يقبلن يدها وأطراف ثوبها بين هتاف جميل ودعاء مستطاب صعدا الى السماء، فتاثرت الملكة من هذا المظهر الحبي وأغرورقت عيناها بدموع الفرح والابتهاج، وأظهرت لتلك النساء الطيبات كل لطف واعتناء

ومن آثارها التي تخلد لها في بطون التاريخ نقطة بيضاء، ويجب أن تكتب على صفحات الدهور بماء من نور، هو انها شيدت بمالها الخاص مستشفى وأجزاخانة في عاصمة (ليسبون) خصصتها لمعالجة أطفال الفقراء والمرضى، ووقفت للمستشفى جزأ من المال يكفي لنفقاتها، ولم يكفها ذلك بل انها تزوره بنفسها يومياً للاعتناء بالمرضى وتخفيف ويلاتهن بحنوها ولطف حديثها. فرعى الله ملكة هذه صفاتها وأعمالها وادامها ذخرا للبؤساء والتعساء

وهذه الملكة تحسن ركوب الخيل، ولها مهارة في السباحة فقد أنقذت غلامين اشرفا على الغرق في نهر التاج بالقائها نفسها في اليم. وقد أهدتها الحكومة أثر ذلك مدالية انقاذ الغرقى

وفي سنة ١٩٠١ انقذت بحريا طاعنا في السن من الموت غرقا

فملكة كهذه يجب أن تعد فخراً للملكات وأنموذجا حسناً تسير على أسلوبه المحسنات الكريمات

(عن مجلة المجلات العربية)

انتيوب ملكة الامازون

(مثال المرأة الكاملة)

كانت هذه الملكة سلسة الخلق، ساذجة الطبع واسعة العقل، وكانت يداها لا تسكتان عن مزاولة العمل حتى أعجب الناس بأشغالها في التطريز والزركشة، وكانت بعيدة النظر في العواقب فتعمل اليوم مايطابق مصلحتها في الغد. ومن أخص صفاتها ملازمة السكوت الا عند الحاجة . والعمل بسكون وروية والاجتهاد في ترتيب وتنميق منزل أبيها. ومع ان القيام بأعمال مثل أعمالها يوجب حقد الغير عليها بسبب معاقبتها للخائن والمقصر فانها كانت محبوبة من الجميع لانتهاجها في جميع ذلك خطة تنافي التعنت والطيش وسرعة الغضب ولانها

كانت تأمر بما يستطاع وترد المخطئ الى الصواب باللطف والحسنى

وكان والدها يرتكن عليها ويلتجيء اليها كما يلتجيء الى ظل الشجرة المسافر الذى أضناه التعب وانهكت قواه حرارة الشمس (عن تقويم المؤيد سنة ١٣١٨)

قرينة رئيس جمهورية الولايات المتحدة

هى مثال الزوجة الامينة والام الحنونة فانها قبل ان يلج قرينها باب السياسة كانت عضدا في القيام بأعماله الشخصية وهى من أشد الامهات سهراً على أولادها وقد وقفت نفسها على تهذيبهم وحسن تربيتهم ولا تأنف تلك السيدة الفاضلة مع ماهى عليه من سمو المقام من النظر فى شؤون منزلها الداخلية والوقوف على كل مايجرى فيه كبيراً كان أوصغيراً

وقد اتخذت البساطة دستوراً لها فى معيشتها فهى تنفر من الابهة والفخفخة الباطلة. ومن باكورة أعمالها انشاء جمعية مع بعض صديقاتها غايتها اقامة النكير على اسراف نساء الطبقه

الاولى فى (نيورك) وتبذيرهن . ومن رأيها الصائب ان المرأة لا ينبغى لها ان تنفق على ملابسها أكثر من اللازم وهي تسعى جهدها فى تعزيز رأيها وحمل سيدات بلادها على الاعتصام به وقد صرحت لهن بانه يحسن بهن ان ينفقن ما يوفرنه فى سبيل الخير ومواساة الفقراء

— بتوفيق الله انتهى الجزء الثانى —

(في يوم الاحد ٦ محرم سنة ١٣٣١ — ١٥ ديسمبر سنة ١٩١٢)

وفقنا الله جميعا لخدمة الامة في ظل ﴿مولانا العباس ووزرائه الفخام﴾ آمين

تنبيه

لوحظ وجود بعض غلطات مطبعية لا تفوت القارئ فأرجو عذرا وسماحا والكمال لله وحده

AUB LIBRARY

DATE DUE

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES
00500623